الهيئة العامة
لقصور الثقافة

الدراسات الشعبية

أصل الحياة والموت

أساطير الخلق الإفريقية

ترجمة محمد عبد الرحمن أدم

كلود راسموزين
أولي بيير

٧٢

أصل الحياة والموت



هذا الكون الذى نعرفه

معتقدات وتقاليد الإسكيمو النتسيليك

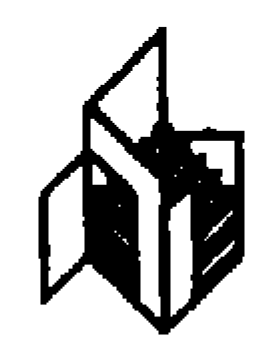
جمعها : كنود راسموزين

أصل الحياة والموت

أساطير الخلق الإفريقية

إعداد : أولى ببير

ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم .



الهـيئة العامة
لقصور الثقافة

سلسلة شهرية تصدر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة

تعنى بنشر الدراسات المتعلقة بالفولكلور
ونصوص وسير وحكايات وملاحم الأدب الشعبى





مكتبة

الدراسات الشعبية

- أصل الحياة والموت
- ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم
- الطبعة الأولى :

الهيئة العامة لقصور الثقافة

القاهرة - نوفمبر ٢٠٠٢ م

- تصميم الغلاف للفنان : عبد الرحمن نور الدين
- كلام الغلاف الأخير :

من تقديم الأديب خيرى شلبى للكتاب

مراجعة لغوية / أشرف السعدى

- رقم الإيداع : ٢٠٠٣/٣٥٤٩

الترقيم الدولى : 5 - 372 - 305 - 977

- طبع من هذا الكتاب ثلاثة آلاف نسخة
- الإشراف الفنى العام : غريب ندا

- المراسلات :

باسم / مدير التحرير

على العنوان التالى : ١٦ أ شارع أمين سامى - القصر العينى

القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

ت : ٧٩٤٧٨٩١ (داخلى : ١٨٠)

- الطباعة والتنفيذ :

الشركة الدولية للطباعة

ت : ٨٣٣٨٢٤٠

هذا الكتاب :

● كتابان فى كتاب

● – الكتاب الأول :

● – الكتاب الثانى :

كتابان فى كتاب واحد
بقلم : خيرى شلبى

لا أظن أننا نعرف الكثير عن معتقدات وتقاليد الإسكيمو ، فما كتب عنها فى الثقافة العربية قليل جدا بل ونادر ، وإنه لمن حسن الحظ أن نعرف هذه المعتقدات والتقاليد من خلال رؤية شاهد عيان هو محرر هذا الكتاب : « كنود راسموزين » ، الذى عاش بين قبائل الإسكيمو لمدة عام كامل كواحد منهم حتى تمكن من جمع نصوص مهمة تتصل بمعتقداتهم وبرؤيتهم للكون وللوجود ولحياتهم الشديدة القسوة .

من هذه النصوص يتشكل الجزء الأول من هذا الكتاب ، أما الجزء الثانى فقد حرره « أولى بيير » عن أصل الحياة والموت : أساطير الخلق

الإفريقية ، وهى الأخرى شىء نادر فى ثقافتنا العربية رغم إفريقيتنا .

وقد ترجم هذين الكتابين - أو هذين الجزئين - مترجم شاب أقرأ له لأول مرة هو محمد عبد الرحمن آدم ، ويعمل فى المجلس الأعلى للثقافة ، ومن الواضح أنه قد أحب هذين الموضوعين الكبيرين وإلا ما صبر على هذا الجهد الذى بذله فى هذه الترجمة .

نأمل أن يجد قراؤنا فى هذا الكتاب مادة ثرية مفيدة ، شكرا لكم و .. سلام ،

خيرى شلبى

هذا الكون الذى نعرفه

معتقدات وتقاليد الإسكيمو النتسيليك

جمعها : كنود راسموزين
ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم

يقول كنود راسموزين - جامع النصوص - عن الإسكيمو التسيليك :

إن التسيليك الذين يعيشون معا فى معسكر واحد ، يشعرون بالتقارب مع بعضهم البعض ، إنهم يعرفون أن كل منهم فى حاجة إلى الآخر ، ليظل باقيا على قيد الحياة ، فالرجال يدعون زملاءهم فى الصيد « هؤلاء الذين نعيش معهم على الجليد الصلب » ، وهم حينما يقولون ذلك ، فإنما يعنون « هؤلاء الذين نثق بهم » .

والإسكيمو التسيليك - أو عجول البحر البشرية ، كما يسمون أنفسهم - قبيلة تعيش بالقرب من خليج بيلى « Pelly Bay » ، بالمناطق القطبية بكندا ، فى عزلة عن بقية البشر ، فى واحدة من أقسى مناطق العالم مناخا ؛ حيث تهب عواصف الشتاء العاتية ، من سبتمبر حتى يونية ، فى درجة حرارة تصل إلى ٥٠ درجة تحت الصفر ، وهم يتحدثون لغة تسمى

الإنوبك « Inupik » أو الإنوك « Inuk » ، وقد عاش بينهم جامع النصوص كنود راسموزين عاما كاملا عام ١٩٢٣ م ، يدرس عاداتهم وتقاليدهم ومعتقداتهم ، مستعينا بإجادته للغتهم ، ونشأته فى جرينلند ، وتربية أم تعتز بكونها امرأة من الإسكيمو ، وكنود راسموزين ، هو أحد الرواد المكتشفين لثقافات شعوب الإسكيمو ، ولد فى جرينلند عام ١٨٧٩ ، لأب مبشر دنماركى ، وأم من إسكيمو جرينلند ، ونشأ كنود فى جرينلند ، وتعلم أن يتحدث لغة الإسكيمو مثل لغته الأم ، وكان كل شىء فى حياته يقوده ليكون من مكتشفى القطب الشمالى ، وثقافته ونمط الحياة فيه ، فتعلم وهو صبى صغير مهارات الحياة فى المناطق القطبية ، تلك المهارات التى يجد الغرباء عن المناطق القطبية صعوبة شديدة فى تعلمها ، فكان وهو صبى فى الثامنة ، يقود زحافته المشدودة إلى زوجين من الكلاب ، وفى العاشرة من عمره ، كانت له بندقية ، ومكان وسط حياة الصيادين الثرية بالتجارب .

وحينما بلغ كنود الثالثة والعشرين ، قرر أن يتفرغ لدراسة تاريخ وثقافة الإسكيمو ، فقضى ثمانية أعوام يدرس تاريخ وثقافة إسكيمو جرينلند ، ثم اتجه إلى دراسة تاريخ الإسكيمو وثقافته فى شمال أمريكا ، إلى أن توفى فى ١٩٣٧ م .

المترجم

نحن نعرف أن أرضنا ليست الكون بأسره
فالكون لا حدود له ، وهو لم يتغير منذ وقت بعيد ؛
منذ أن بدأ قومنا فى التذكر .

حكايات الأزمنة الأولى

كيف نشأ الكون ؟

ومن أين أتى أول البشر ؟

هذه أشياء عسيرة على الفهم ، أشياء الحديث عنها صعب ، ولكنا نؤمن بحكاياتنا ؛ لأن كل شىء فى هذه الحكايات قد حدث منذ زمان بعيد - حيث لم يكن هناك زمن على الإطلاق - لأن حكاياتنا تحكى عن تاريخنا ، وما نعتقد به ، ولأن حكاياتنا تقول : هذا حدث . . ، ولأجل هذا فقط ، فإنه قد حدث .

فى الزمن البعيد ، لم يكن على الأرض حيوانات تعيش فى البحار ، ولم يكن الناس يحتاجون إلى دهن الحوت لنارهم ، كانت الثلوج المنجرفة تتراكم فتشتعل ، ولم يكن هناك جليد على سطح البحر ، وكانت الغابات الكثيفة تملأ أعماق البحار ، وتلقى بالأخشاب ، التى مازالت تغتسل على شواطئنا حتى الآن .

هذه ذكرى بعيدة لذلك الزمن الذى كان فيه البشر الأولون يعيشون فوق سطح الأرض ، كان كل شىء حينئذٍ فى ظلام دامس ، ولم يكن من الممكن رؤية الأرض والحيوانات ، كان البشر والحيوانات يعيشون فوق الأرض ، ولم يكن هناك فرق بينهما ؛ كان بإمكان البشر أن يصيروا حيوانات ، وكذلك الحيوانات ، كان بإمكانهم أن يصيروا بشرا ، وكانا يتحدثان اللغة نفسها .

فى تلك الأزمنة الأولى ، لم يكن للبشر مهارة صائدى اليوم ولا أسلحتهم ، فلم يكن يتوفر لديهم سوى القليل من الطعام ، وفى بعض الأحيان ، كان طعامهم الأرض نفسها ؛ الأرض التى يأتى منها كل شىء ، وتعيش فوقها كل الكائنات .

لم يكن لدى البشر حينئذٍ تقاليد ليتبعوها - كما نفعل اليوم - ولم يكن هناك مايخيفهم ، ولامايبهجهم ، وكانت قوة الكلمة تستطيع خلق الأشياء ، دون أن يعرف أحد كيف يحدث هذا .

كان كل شىء فى ظلام دائم . .

وذات يوم قال ثعلبى لأرنب برى : « أنا أريد هذا الظلام ، ففيه أسرق طعامى » ، فقال الأرنب البرى : « وأنا أريد ضوء النهار ، لأبحث فيه عن طعامى » ، وكانت كلمات الأرنب البرى هى الأكثر قوة ، فجاء ضوء النهار ، وانقضى الليل ، ومنذ ذلك اليوم ، ينقضى الليل ، ويأتى ضوء النهار .

فى تلك الأزمنة ، كان هناك رجال فقط ، ولم يكن هناك نساء ، وحكاياتنا القديمة تحكى لنا كيف جاءت النساء إلى الأرض من الرجال : فى زمن ماسقط الكون ودمر ، وهطلت الأمطار غزيرة ، حتى عم الأرض الطوفان ، وماتت كل الكائنات ، وأصبحت الأرض خالية ، وعندئذٍ نما من الأرض رجلان ، وعاشا معا ، وذات يوم تمنى أحد الرجلين أن يصبح

امرأة ، فغنى أغنية ، وبعد قليل ، أصبح الرجل امرأة ، ورزق بطفل ، وتكونت بذلك أول أسرة .

فى تلك الأزمنة القديمة ، لم تكن النساء تستطيع دائما أن تلد الأطفال ، لذلك كانت الأرض تقدم مساعدتها ، كانت النساء تخرج للبحث عن الأطفال الذين ينمون من الأرض ، وكان البحث عن الأولاد يتطلب وقتا أكثر من البحث عن البنات ، لقد كانت هذه هى الطريقة التى تقدم بها الأرض الأطفال للبشر الأولين ، وبهذه الطريقة ، تكاثر البشر .

لقد كانت كل الأشياء التى فى السماء : الشمس والقمر والنجوم والرعد والبرق - ذات يوم - أناسًا يعيشون فوق الأرض ، ولكنهم ذهبوا للعيش فى السماء ، ونحن نعرف لماذا ذهب هؤلاء الناس إلى السماء ؛ فأعمال الشر قد ملأت الهواء والسماء بالأرواح ، ولكن هذا لا يعنى أن كل من يسكن السماء شرير ؛ فبعض الناس وجد الحياة على الأرض بالغة الصعوبة ، فالرعد والبرق كانا ذات يوم طفلين يعيشان على الأرض بلا والدين ، ولم يكن هناك أحد يعتنى بهما ، وكان الناس يصيدون الرنة ، ويتركوا اليتيمين للموت جوعا ؛ ولذلك فقد ذهبا إلى السماء ، وأصبحا يخيفان حتى الموت ، كل الذين تركاهما لآلام الجوع والبرد .

نحن لانعبد الشمس ، مع أن أرضنا باردة ؛ فلا توجد حاجة لعبادة ماهو جيد ، فالشمس توجد هناك ، ونحن سعداء بذلك ، أما القمر ، فهو عظيم ، وذو طبع ردئ ، وهو خطر بطبعه هذا ، فقد يجلب الحظ السيئ فى الصيد ، أو قد يأخذ الرجل من الأرض قبل أن يموت ، فالناس يخافون القمر ؛ ولهذا السبب يتملك القمر القوة .

هناك أشياء أخرى فى السماء لانفهمها ؛ مثل قوس قزح ، الذى يبدو بعيدا جدا ، فلا يخاف أحد من ألوانه التى فى السماء ، وربما كان قوس قزح بوابة طريق لشىء ما فى السماء ، نحن لانعرف ، ونحن حينما لانعرف ، لانقدم قرابيننا ، فنحن لا نشغل أنفسنا بحل كل الألغاز ، ولذلك فنحن نقنع بالرضى ، ولا نبحث عن الفهم .

نحن نعرف أرضنا ، فقد كانت بيتا للتونريت « Tunrit » العظماء والأقوياء ، قبل أن نعيش فوقها ، لقد جاءوا إلى الأرض قبلنا ، وتعلموا كيف يصيدون الحيوانات ، وكانوا صيادين جبابرة فوق البحار ، لقد كانوا أقوياء ، يحبون أرضهم ، ويعيشون فى بيوت من الحجر ، ولكنهم اضطروا إلى الذهاب بعيدا ، فأصبحت هذه الأرض أرضنا .

نحن نعرف أن أرضنا ليست الأرض بأسرها ، لأن الأرض

لا حدود لها ، فالرجل الذين يريد أن يرحل بعيدا ، يمكنه أن يظل مرتحلا إلى الأبد .

ونعرف أيضا أن الأرض لم تتغير منذ وقت بعيد ، منذ أن بدأ قومنا فى التذكر .

***

النفس والروح

« الإنســـان نفـــس واســـم وجســـد
والجسد ليس إلا حالة للنفس ، يكون عليها
الإنســـان ، وقـــت حـــياته على الأرض »

النفس هى ماتعطى الإنسان الحياة ، ونحن نعرف أن النفس لا تموت ؛ لأن كثيرا ما يأتى أصدقاؤنا الموتى أو أشياؤهم لزيارتنا فى أحلامنا ، فنرى أنهم لا يزالون مثلما كانوا يعيشون هنا ، فوق الأرض .

والنفس تعيش فى جسد الإنسان طالما ظل يتنفس ، فإذا تعرضت للأذى مرض الإنسان ، وحينما يموت الإنسان ، فإن نفسه تغادر جسده ، ولكنها تبقى لزمن بجانبة ، وهى تعامل من الناس بكثير من التوقير والاحترام ، وهذا يعطى للنفس وقتا تنعم فيه بالسلام ، قبل أن تذهب لتعيش فى أرض الموتى .

إن النفس هى ماتجعل الإنسان إنسانا ، ولكن اسمه هو مايجعل منه إنسانا متفردا وسط البشر الآخرين ، والقوة الخاصة بالاسم يمتلكها كل إنسان له ذلك الاسم ، وذلك يجعل للإنسان عددا كبيرا من الحراس اللامرئيين ، من الذين سمى باسمهم ، يحفظونه بعيدا عن الشر ، ويصبحون - بالنسبة له - أرواحا حارسة .

والحيوانات لها أنفس مثل الإنسان تماما ، فنفس الرجل نفس إنسانية ، ونفس عجل البحر هى نفس عجل بحر ، فكل كائن منا له نفس ، وهى التى تعطى له مايميزه ، وتجعله واحدا من نفس نوعه .

كل الطاقة والقوى التى فى الحياة تأتى من النفس ، وحينما يموت الإنسان تغادر النفس الجسد ، وتصبح روحا .

نحن نعرف أن كل طاقات الخير وقوى الشر فى الحياة تأتى من النفس ، وأن مايجعل الحياة صعبة بالنسبة لنا ، ليس فقط كون النفس عرضة للخطر ، ولكن لأننا لا يمكننا الحصول على طعامنا ، إلا بانتزاع الجسد من النفس الحيوانية .

فلكى يكون الرجل صيادا جيدا ، يجب أن يكون ماهرا ونشطا ، وقادرا على أن يخرج للصيد فى كل الأجواء ، ولكن بجانب المهارة ، يجب أن يكون على وفاق مع نفس الحيوان ، الذى يخرج لصيده .

ومثل الإنسان ، فإن عجل البحر له نفس لا تموت ، فحينما يموت جسده ، فإن النفس تذهب لتعيش فى جسد مولود جديد لعجل البحر ، ولذلك فإن الصياد يمكن أن يصيد عجل البحر مرات ومرات ، إذا استطاع أن يكون لطيفا مع نفس عجل البحر ، فيجعلها راغبة فى أن يصيدها .

وفى صيد الرنة أيضا ؛ فإن الرجل يجب أن يكون على وفاق شديد مع نفس الرنة ، وإلا فإنه لن يستطيع أن يحصل على ماتحتاجه أسرته من جلد لتحيا فى الشتاء البارد ، فنفس الرنة تصبح خطرة جدا ، إذا لم تراع التقاليد القديمة بدقة .

إن الناس غالبا لايفكرون بما يكفى ، ولا يعاملون النفس بالاحترام الواجب ، وحينما يحدث هذا ، فإن النفس تتحول إلى روح شريرة ، تصبح تونراك « Atonrak » فلا تذهب إلى أرض الموتى ، وتبقى على الأرض ؛ حيث يحيا الناس ، لتعذب من آذاها ، فلا يستطيع القضاء عليها إلا الأنجاتوك « Angatok » العظام فقط ، وحتى هؤلاء ، لا يستطيعون هذا دائما .

فالهواء والبحر والأرض مليئة بالأرواح ، ونحن نعرف أنها أنفس الموتى من الناس والحيوانات ؛ الأنفس التى تحولت إلى تونراك ، بسبب التقاليد التى أهملها الإنسان ، ولم يتبعها .

إن حكاياتنا تحكى لنا كيف تتحول النفس إلى تونراك :

كانت هناك امرأة عجوز تسمى كبليساك « Kubliusak » ، وفى يوم ما لزمت كبليساك فراشها ، تعانى آلام المرض ، وبقت العجوز ملازمة الفراش لزمن طويل ، وحينما ماتت ، لم يتبع أهلها تقاليد الموت ، فلم ينتظروا الأيام التى حددتها التقاليد ، وانتقلوا إلى معسكر جديد .

بعد زمن ، عادت امرأتان إلى المعسكر القديم ، فوجدتا كبليساك العجوز فى بيت الجليد الخاص بها ثائرة ، وقد تحولت إلى روح شريرة « تونراك » ، وجرت الامرأتان فزعا ، وجرت وراءهما كبليساك ، وأوشكت أن تلحق بإحداهما ، فأمسكت بمعطفها ومزقته .

وجاء الآخرون ليشاهدوا كبليساك ، واستطاعوا أن يروا من نافذة بيت الجليد ، تحولها البشع والمخيف ؛ كانت كبليساك تجلس وهى تحرك دما يغلى بأصابعها العارية ، وأذهل الناس الخوف ، ورجعوا نادمين ، لعدم اتباعهم تقاليد الموت .

ولجأ الناس إلى أنجاتوك كبير ، قادر على إخضاع الأرواح والأشباح ، وعرف الأنجاتوك أنه إن لم يقض على روح كبليساك ، فإنها ستصيب الناس بأذى بالغ ، فصنع حربة طويلة بربط حراب الرجال معا ، وذهب إلى المعسكر القديم ، ومن نافذة بيت جليد كبليساك ، أدخل الأنجاتوك الحربة الطويلة ، وضربها .

إن الأرواح الشريرة كائنات مخيفة جدا ، وهى غالبا ماتكون غير مرئية ، إنها لاتكتفى بإصابتنا بالأنواع الغريبة من الأمراض ، ولكنها قد تقدم أيضا على قتلنا ، فالرجل منا يخاف أن ينام وحيدا ، وقت الصيد ، فى ليالى الصيف المضيئة ، وحينما يأتى الخريف ، وتصبح الليالى عاصفة مظلمة ، فإننا لانجرؤ على مغادرة خيامنا .

ولكنا نعرف أن الأرواح ليست كلها شريرة ، فهناك أرواح تساعدنا عند المرض ، وتأتى لنا بالصحة ، وهى لا تتخلى عنا فى صراعنا للحصول على طعام كل يوم .

* * *

تقاليد الحياة القديمة

نحن نعرف أن حياتنا من الميلاد إلى الموت تتحكم فيها قوى الأرواح الخفية ، ونعرف أنه يجب علينا أن نتبع التقاليد التى ترضى هذه الأرواح ، القادرة على جلب المعاناة لنا جميعا ، من أغضبها منا ومن لم يغضبها .

إن تقاليدنا كثيرة ، ودائما مايكون اتباعها عبئا علينا ، ولكنا نلجأ إليها وقت الحاجة إلى العون ؛ عند الميلاد ، وحينما يكون الطفل رضيعا ، وأثناء المرض ، وعند الموت ، وهى أيضا مهمة فى الصيد ؛ حيث تصبح حياتنا جميعا ، معرضة للخطر .

نحن نتبع تقاليدنا القديمة ، فلا يجب أن يولد طفل وتوهب له نفس فى بيت الجليد « Igloo » ، أو فى الخيمة ؛ حيث تعيش الأسرة ، وإنما يجب أن يبنى للمرأة بيت جليد صغير ، أو تقام لها خيمة صغيرة ، تلد فيها بعيدا ، وتبقى بها طوال شهر أو أكثر ، وحيدة مع طفلها ، أما بقية أفراد الأسرة ، فيجب أن يظلوا متقاربين معا ، حتى تتجه إليهم قوى الأرواح الشريرة ، بدلا من الطفل الرضيع ، الذى لا يمكنه مقاومة الخطر .

ويجب على الأم ؛ ألا تصنع ملابس طفلها الرضيع ، قبل أن يولد ، وتوهب له الحياة ، فتضعه عاريا فى جيب معطفها الخلفى ، وتبدأ فى صنع ملابسه ، كما يجب أن تنتقل الأسرة إلى مكان مولد الطفل ، وقت أن تغادره الأم ؛ فنحن نعرف أنه

إذا انتقلت الأسرة قبل ذلك ، وكان الصيد غير وفير ، صاحب الطفل سوء الحظ ، ولكن على الأم ألا تخرج بطفلها من مدخل بيت الجليد أو الخيمة ، وإنما من فتحة صغيرة فى أحد الجدران ، وعند الانتقال من مكان إلى آخر ، يجب ألا تحمل الأم طفلها وتسير وحيدة ، يجب أن يصاحبها أحد ما ، حتى لا تسارع الأرواح الشريرة « التونراك » وتؤذى الطفل الرضيع .

إن أهم تقاليدنا ، هى التى نتبعها وقت الموت .

فتقاليد الموت يجب ألا تهمل ، وإلا تحولت نفس الميت إلى روح شريرة ، فنحن نعرف أنه يجب أن ننتحب ونبكى موتانا بحزن حقيقى ، ونعرف أن بعد الموت ، تبقى نفس الرجل فى جسده أربعة أيام ، وتبقى نفس المرأة فى جسدها خمسة أيام ، وطوال هذا الوقت ، يجب أن تبقى الأسرة مع جسد الميت ، لا تعمل ، ولا تعد الطعام ، وحينما تنقضى هذه الأيام ، تخرج الأسرة جسد الميت من فتحة فى جدار ، ثم ترقد الميت على الأرض ، وتضع تحت رأسه حجر ، وتحت قدميه حجر .

هذا هو كل شىء ، فحينما تذهب النفس لا تبقى أهمية للجسد .

إن تقاليدنا القديمة هى التى تجعل الحيوانات التى تخرج لصيدها على وفاق معنا ، فيجب أن نتبع التقاليد بدقة حينما

نخرج لصيد عجل البحر ، خاصة فى الفصل المظلم من السنة ، الأكثر خطرا من فصل الربيع ؛ حيث ترتفع الشمس فى السماء ، فنحن لا يمكننا أن نصنع شيئا من جلد الرنة ، حين نتحرك إلى بحر الجليد فى فصل الشتاء المظلم ؛ فعجول البحر تنزعج وتذهب بعيدا ، إذا صنع شىء من جلود الحيوانات فى فصل الشتاء ، فقط حينما يأتى الربيع ، وترتفع الشمس فى السماء ، يمكننا أن نحيك ، ونصنع شيئا من جلد الرنة .

وعلى الزوجة الصالحة ، أن تعلق فك عجل البحر الذى يصيده زوجها فى علاّقة جافة فوق المصباح ، هذا يجلب لزوجها الصيد الوفير ، فعجول البحر تشعر بالرضى حينما يظهر صائدوها إحترامهم لها ، فقبل أن يحمل عجل البحر إلى داخل بيت الجليد ، يجب أن يعد له فراش لين من الثلج ، كما يجب على الصياد الماهر ، أن يغمس قطعة ثلج فى ماء ، ثم يدع القطرات تتساقط فى فم عجل البحر ، فنحن نعرف أن عجول البحر تشعر دائما بالعطش ، وغالبا ماتترك نفسها للصياد ، لتحصل على الماء ، إن عجول البحر تعرف من يعامل نفس الحيوان معاملة حسنة ، وهى تجد طريقها دائما ، لتعود إليه من جديد .

نحن نعرف أنه حدث كبير ، أن يصيد فتى عجل البحر لأول

مرة ، ونعرف أنه يجب على الأم أن تقوم وحدها ، داخل البيت ، بتقطيع لحم عجل البحر ، كما يجب على الأب والأم أن يأكلا بسرعة قطعة من اللحم ، قبل أن يقدموه إلى كل من فى المعسكر ، بهذه الطريقة تشعر نفس عجل البحر بالترحيب بها ، فتعود ثانية للصياد من جديد .

إن عجول البحر ، تعرف دائما أين تجد البشر ؛ فحين ننتقل من معسكر لآخر ، نترك لها علامة ، فنضع جماجم كل عجول البحر التى تم صيدها فى المعسكر ، فى إتجاه طريق المعسكر الجديد .

نحن نعرف أن الرنة لها نفس حساسة جدا ، ونعرف أنه يجب علينا أن نعاملها بحرص وعناية ، ففى وقت صيد الرنة ، نستطيع فقط أن نجفف جلودها ، ولكن يجب ألا نكشطها لجعلها لينة ، أو نعدها للحياكة ؛ فنفس الرنة تتأذى من كشط الجلد فى هذا الوقت ، فإذا احتاج الرجل معطفا جديدا ، قبل أن يأتى الوقت المناسب للحياكة ، فإنه يمكنه أن يبنى بيتا صغيرا من الثلوج المنجرفة ، وبداخله يمكن لإمرأته الحياكة ، ولكن يجب ألا تستخدم المرأة مكشطا حادا فى كشط الجلد ، وجعله لينا ، كما يجب ألا يطهى لحم الرنة على نار من الأخشاب المنجرفة ، أو من عظام الحيوانات ، ويجب أيضا ألا يستخدم العشب فى

إشعال النار ، فالرنة تعيش على العشب ، واستخدامه فى طهى لحمها ، يصيب نفس الرنة بالأذى .

إن الأنهار التى تمنحنا الصيد الوفير أماكن مقدسة بالنسبة لنا ، فلا يجب أن نقوم بعمل ما داخل الخيام المقامة على الأنهار ، ولكن فى أماكن خاصة ، على مسافة مامن النهر ، فالسمك الذى نصيده ونخزنه فى فصل الصيف ، طعام مهم جدا بالنسبة لنا ، ففى الشتاء ، حينما لانجد طعاما آخر ، يفرق ما نخزنه من الأسماك بين حياتنا والموت .

ونحن نتبع دائما تقاليدنا القديمة التى تجلب لنا الصيد الوفير ، فحينما نمسك بصيدنا من الأسماك ، ونسحبها إلى الشط ، نفرك الرماد فوق عيونها ، حتى لا ترى الأسماك الأخرى التى تقترب من مكان الصيد ، فتحذرها لتذهب بعيدا .

فى كل تقاليد الصيد القديمة ، يجب أن تحترم نفس الحيوان ، ويجب أن نظهر لها كم نحن سعداء لحصولنا على جسدها ، إن إظهار امتناننا عند الصيد ، هو الذى يعيد الحيوانات إلينا ، لنصيدها من جديد .

* * *

الأرواح الكبرى

فى هذا الكون أرواح عديدة ، ولكن الأرواح الكبرى التى تتحكم فى الأرض وحياة البشر والحيوانات ثلاثة فقط : نلياچك « Nuliajuk » ، نارسك « Narauk » ، وتاتكك « Tatkek » ، ونحن نعرف أن أكثر هذه الأرواح قوة هى نلياچك ، أم الحيوانات ، وسيدة البحر والبر .

إن نلياچك تملك القوة ، وتتحكم فى طعام البشر ، فهى تستطيع أن تظهر الحيوانات ، وتسهل لنا صيدها ، فنحصل على الطعام والملبس والدفء ، وتستطيع أن تجعل الحيوانات تختفى ، فتدفع بنا إلى الجوع والبرد ؛ لذلك يجب علينا أن نتبع التقاليد القديمة ، فهذه هى إرادة نلياچك ، أكبر عون لنا ، وأكبر خطر .

إن نارسك وتاتكك ينفذان إرادة نلياچك ، تاتكك يترقب من يهمل التقاليد ، ويعاقب المهمل على إهماله ، ونارسك يأتى بالعواصف ، حينما تريد نلياچك أقسى عقاب لنا .

نحن نعرف كيف وجدت نلياچك فى الكون ؛ حكاياتنا القديمة تحكى لنا :

فى الزمن القديم ، ترك الناس الأرض إلى طوف من زوارق الكياك « Kayak » ، وتزاحم الناس ، وقفزت إلى الطوف بنت صغيرة اسمها نلياچك ، كانت نلياچك الصغيرة يتيمة ، ولم يكن

هناك من يعتنى بها ، فألقى بها الناس إلى البحر ، وحاولت الصغيرة أن تمسك بحافة الطوف بكل مالديها من قوة ، فقطع الناس أصابع يديها ، لتسقط إلى قاع البحر ، ولكن بينما كانت نلياچك تغرق ، كانت أصابع يديها المقطوعة تتحول إلى عجول بحر ، وهناك فى الأعماق ، تحولت نلياچك إلى روح ، أصبحت روحا للبحر ، وأما لحيواناته ، ثم أصبحت سيدة كل شىء حى فى البحر والبر .

وملكت نلياچك القوة التى تتحكم فى مصائر البشر ، وأثارت الفزع والخوف ، فعرفت التقاليد القديمة لترضيتها ، خاصة فى الفصل المظلم من السنة ، حينما لاترتفع الشمس فى السماء ، وتصبح الأرض باردة عاصفة ، والحياة أخطر من أن نحياها .

إن نلياچك تعيش وحيدة فى بيتها فى أعماق البحر ، وهى سريعة الغضب ، مخيفة قاسية ، حينما تريد معاقبة البشر ، إنها تعرف كل شىء ، وتختفى الحيوانات عمن يهمل ولو شيئا يسيرا من التقاليد ، وحينئذٍ يسارع الأنجاتوك ، فيرسلون أرواحا لترضيتها ، هذا هو كل مانعرفه عن نلياچك روح البحر ، إنها توهب عجول البحر للبشر ، ولكن لأنهم لم يكونوا رحيمين بها ، حينما كانت تعيش على الأرض ، فإنها تود لو أن يصيبهم الهلاك .

إن نارسك الخطر هو روح الهواء ، إنه يعيش بعيدا فى الكون ، ولكنه يتهدد البشر من مكانه هناك ؛ بالقوى الجبارة للريح والبحر ، والضباب والمطر والثلج ، وتقول حكاياتنا أن نارسك كان طفلا لأبوين من المردة ، وذات يوم قتل الماردان ، وترك القتلة الطفل نارسك بجانب جسديهما ، هذا الفعل الشرير ، حول نارسك إلى روح ، وطار إلى السماء ، وأصبح روحا للريح والعواصف ، وكلما أنتفض نارسك فى ملابسه المهترئة ، المصنوعة من قطعة واحدة من فرو الرنة ، تندفع الريح من ثقوب ملابسه ، وتهب العاصفة ، وتصبح حياتنا على الأرض خطرة ، حتى يذهب الأنجاتوك ، فيصارع نارسك حتى يهدأ .

أما تاتكك الطيب ، فإنه يقدم لنا يد المساعدة ، أكثر مما يصيبنا بالأذى ، إنه روح قوية ، ولكنه ليس مخيفا ، فهو حامٍ من يموت عند التعرض للخطر ؛ إنه ينادى : « تعالوا . . تعالوا إلىَّ ، فالموت ليس مؤلما أبدا » ، إن تاتكك لايريد أن يرانا نعانى ، ويود لو يحمينا دائما من غضب نلياچك ، فهو يرى أننا لانخالف التقاليد ، فيحرك الأمواج ، ويأتى بعجول البحر ، ويمنحنا الصيد الوفير ، إنه يسرع دائما إلينا ويحذرنا ، وبحكمته

يعاقب من يخطئ ، ولكنه لا يستطيع أن ينقذنا ، حينما تريد نلياچك أن تمنع عنا الحيوانات جميعا .

إن الحياة على الأرض صراع بين الخير والشر ، ونحن نخاف الأرواح ؛ لأننا نخاف الجوع والمرض .

***

الأنجاتوك
سحر الكلمات والتمائم

« نحن نعرف أنه لو لم يكن هناك الأنجاتوك
ليمدوا لنايد المساعدة ؛ لحطمتنا القوى
الجبارة لأرواح البحر والبر »

الأنجاتوك « Angatok » أناس يملكون قوة السيطرة على الأرواح ، والحديث معها ، إنهم أقوياء ، يبصرون ماهو بعيد فى النور والظلام ، يعلمون الأسرار ، ويرون المستقبل ، وهم يساعدوننا عند المرض ، وفى الصيد ، وحينما يواجهنا الخطر .

إن الرجال ، وأحيانا النساء ، حينما يلازمون الأنجاتوك ، ويتعلمون طرقهم ، يمكن أن يصبحوا أيضا أنجاتوك ، فيشعرون بضوء غريب يسرى فى أجسادهم ، ويمكنهم من الاتصال بالأرواح ، وحين يحدث هذا ، يمنع الأنجاتوك أسراره بقوته ، ويحيطها بالغموض .

وهناك أناس يمكنهم أن يصبحوا أنجاتوك ، دون أن يلازموا الأنجاتوك ، ويتعلموا طرقهم ، إنهم لايختارون الأرواح التى يتصلون بها ، ولكنهم يداومون التفكير فى الأشياء الخفية ، وأسرار هذا الكون ، فتأتى لهم الأرواح فى أحلامهم ، وحينما يلجأ هؤلاء الناس إلى أحلامهم ورؤاهم لمساعدتنا ، يصبحوا أنجاتوك .

إن الأنجاتوك ، حينما يريد أن يحادث الأرواح ، ويطلب منهم النصيحة ، يدعو المعسكر للاجتماع ، ثم يتحدث بلغة خاصة ، ويأخذ فى غناء أغان ، تجعل الروح تأتى إليه ، وتدخل

إلى جسده ، وحينئذٍ ، يتحول صوت الأنجاتوك إلى صوت الروح التى حضرت .

وفى أحيان أخرى ، يتصل الأنجاتوك بالأرواح ، بأن يربط حبلا رفيعا حول ساق أو رأس أحد أفراد المعسكر ، ثم يأخذ الساق أو الرأس بين يديه ، ويبدأ فى جذب الحبل لأسفل ، وهو يسأل عن مكان الروح ، وحينما تصبح الساق أو الرأس أثقل من أن يحملها بين يديه ، يعرف أن الروح قد حضرت ، لتجيبه عما يريد .

إننا فى أغلب الأحوال نتعرض للخطر لمخالفتنا التقاليد ، والأنجاتوك يحاول أن يمد لنا يد المساعدة ، فيأخذ فى سؤال الروح معددا الأخطاء التى يمكن أن نرتكبها ، وعند أحد الأسئلة ، تصبح الساق أو الرأس ثقيلة جدا ، حينئذ يعرف الأنجاتوك أن هذا هو الخطأ الذى أُرتكب ، هذا هو كل مانحتاجه لمساعدتنا ؛ فإذا كان أحدنا مريضا يشفى ، وإذا لم نجد توفيقا فى الصيد ، يصبح الصيد وفيرا ، فحينما يُعرف سبب الخطر ، فإنه يزول .

إن الأنجاتوك هم أقدر الناس على الاتصال بالأرواح ، ولكن الإنسان العادى أيضا يمكنه أن يسأل الأرواح المساعدة ، باستخدام الكلمات السحرية ، وارتداء التمائم ، إننا نلجأ إلى

سحر الكلمات لنتحدث مع أرواح البشر والحيوانات ، الذين يمكنهم مساعدتنا عند المرض ، وفى الصيد ، أو لتهدئة العواصف الثلجية ، وكل منا يعرف كيف يستخدم السحر ضد أعدائه ؛ لذلك فنحن دائما مانرتاب ، ونبدى مشاعر الود والصداقة .

إن الكلمات السحرية يجب أن تستخدم بحرص ، فقوتها الهائلة لاتخضع دائما لإرادتنا ، فقد تصيب من يستخدمها بالأذى ، الذى يريده للغير ، أما تمائمنا ، فنحن نصنعها من مخلب بومة ، أو منقار بجعة ، أو ناب دب ، وهى عندنا رمز لروح الحيوان الذى أخذت منه ، فروح الحيوان تساعد من يرتدى التميمة ، وتعطيه قوة التغلب على الخطر ، ولكنا الآن يجب أن نرتدى تمائم عديدة ؛ فالتميمة الواحدة أصبحت لا تملك القوة الكافية لحمايتنا ، ففى الزمن القديم ، كان الناس يستطيعون أن يحولوا أنفسهم إلى صورة روح التميمة ، ولكن الآن ، لا يستطيع ذلك سوى الأنجاتوك الكبار .

نحن نعرف أنه لم يعد الآن هناك أنجاتوك كبار يعيشون بيننا ، ولكن الأنجاتوك الآن لا يزالون يملكون القدرة على إصابتنا بالأذى ، وحكاياتنا القديمة تحكى لنا كم كان الأنجاتوك عظاما ، يملكون القوة ، ففى الحكايات القديمة كل شيء أكثر

قوة ، فالبشر يملكون مصيرهم ، والكلمات السحرية والتمائم لا تفقد قوتها ، وتحدث دائما أشياء مذهلة ، وتتحقق معجزات كبيرة ، أما الآن فنحن مجرد بشر .

***

هذا الكون الذى نعرفه

« إن الكون مكان خطر »

نحن لا نؤمن ، نحن نخاف .

نخاف الأرواح الكبرى والصغرى ،

نخاف أن نرضى وأن نعانى .

نخاف تقلبات الجو ، العواصف والبرد ، والجوع وسط الثلج .

ما الذى نريده من الحياة ؟

نحن نريد أن نجد طعامنا الذى نحتاجه ، أن نجد الحيوانات والملابس الكافية لحمايتنا فى الريح والبرد ، وأن لو فقط نستطيع أن نحيا دون حزن وألم ، دون معاناة ، ودون مرض ، هذا هو كل ما نريده لأنفسنا ، وأيضا لمن يعيشون معنا .

ونحن نتبع تقاليدنا القديمة ؛ فلا نغضب الأرواح الكبرى ، ولا نسىء إلى أنفس الحيوانات ، وعلى قدر ما نستطيع ، نحاول أن نجعل أنفسنا قوية ، ونلتمس مزيدا من القوة ، من الطاقة الكامنة فى أسمائنا .

ونحن نلجأ إلى الكلمات والأغانى السحرية لمساعدتنا ، ونحصل على قدرات خاصة من تمائمنا ، وإذا لم نستطع أن نتدبر حياتنا بأنفسنا ، فإننا نسأل الأنجاتوك المساعدة ، هذا هو مانفعله ، حتى لا تتحقق مخاوفنا ، وهو كل ما نستطيعه ، لمواجهة أخطار حياتنا الخفية .

أصل الحياة والموت

أساطير الخلق الإفريقية

إعداد : أولى بيير

ترجمة : محمد عبد الرحمن آدم

- كيف خلق العالم من قطرة لبن -

في البدء كان . .

قطرة عظيمة من اللبن ، وجاء دونداري « Doondari » وخلق الحجر ، وخلق الحجر الحديد ، وخلق الحديد النار ، والنار الماء ، والماء الهواء ، وجاء دونداري ، ومن الحجر والحديد ، ومن النار ، ومن الماء والهواء خلق الإنسان ، وحينما تكبر الإنسان ، خلق دونداري العماء ، وقهر العماء الإنسان ، وحينما تكبر ، خلق دونداري النوم ، وقهر النوم العماء ، وحينما تكبر ، خلق دونداري الموت ، وقهر الموت النوم ، وحينما تكبر الموت ، جاء دونداري في صورة چينو « Gueno » الخالد ، وقهر الموت .

- الخالق والموت -

فى البدء ، لم يكن هناك شىء ، وفى ظلام الكون كان الموت (سا) « Sa » وامرأته ، وابنته الوحيدة ، وعن طريق السحر ، خلق (سا) بحرا شاسعا من الوحل ، ليكون مكانا له ، وفى يوم ماتبدى الإله ألا تنجانا « Alatangana » وزار (سا) فى مكانه الموحل ، فانزعج الإله مما رأى ، وعنف (سا) بقسوة ، وقال له : « لقد خلقت مكانا سيئا ، غير صالح للسكنى ، لا نبات فيه ، ولا كائنات حية ، ولا ضوء » ، ثم بدأ الإله فى إصلاح هذه الأخطاء ؛ فجعل الوحل صلبا ، وخلق بذلك الأرض ، ولكنها بدت له كئيبة قاحلة ، فخلق النباتات الخضراء ، وكسا الأرض بها ، وخلق الحيوانات من كل نوع ، ونظر (سا) حوله ، فشعر بالرضى ، وأكرم ضيافة ألاتنجانا ، وأظهر له مشاعر الود والصداقة ، ومضى بعض الوقت ، ولما لم يكن ألاتنجانا متزوجا ، فقد طلب من (سا) أن يزوجه ابنته ، ولكن (سا) لم يرد ألاتنجانا زوجا لإبنته ، فاعتذر له ، ثم رفض رفضا قاطعا ، فاتفق ألاتنجانا مع الفتاة سرا وتزوجها ، وهربا من غضب (سا) إلى ركن ناء من الأرض ، وعاشا معا فى سعادة ، وأنجبا سبعة أولاد وسبع بنات ، أربعة أولاد وأربع بنات بيض ، وثلاثة أولاد وثلاث بنات سود ، ومضت الأيام ، وفوجىء ألاتنجانا وزوجته بأولادهم يتحدثون بلغات غريبة ، وكانت

دهشتهما عظيمة ، حينما وجدا أنفسهما لايفهمان هذه اللغات ، وانزعج ألاتنجانا من هذا الأمر ، ورأى أن يذهب إلى (سا) ، ودون توان ، مضى فى طريقه إليه ، وعندما قابل (سا) ألاتنجانا قاله له بجفاء : « هذا هو عقابى ، وجزاء إساءتك إلىّ ، لن تفهم أبدا مايقوله أبناؤك ، ولكن سأهب البيض منهم الذكاء والحبر والورق ، ليدونوا أفكارهم ، وللسود سأهب المحراث والمنجل والفأس ، ليحصلوا على ما يحتاجون إليه ، ويمدوا أنفسهم بالغذاء ، على أن يتزوج البيض من بعضهم البعض ، وكذلك السود » ، وحرصا على رضاء والد زوجته ، قبل ألاتنجانا شروط (سا) ، وعاد إلى أبنائه ، واحتفل بزواجهم جميعا ، مثلما أوصى (سا) ، وبعد زواجهم تفرق الأبناء فى كل أنحاء الأرض ، ومن هؤلاء الأجداد تكاثر البشر ، البيض والسود ، ولكن الظلام كان يسود الأرض التى أنتشر فيها أبناء ألاتنجانا ، وكان على ألاتنجانا أن يلجأ إلى (سا) مرة أخرى ، فأحضر توتو tou - tou الطائر الأحمر الصغير ، وديكا ، وأمرهما بالذهاب إلى (سا) وسؤاله النصيحة ، وذهب الطائران فقال لهما : « سأهب لكما تغريدة الضوء ، لكى يسعى أبناء ألاتنجانا إلى أعمالهم » ، وعاد الطائران إلى ألاتنجانا ، فوجداه غاضبا ، وقال لهما : « لقد أمرتكما بالذهاب إلى (سا) ، وزودتكما بالزاد للرحلة ، ولكن يبدو أنكما قد أهملتما واجبكما ، فحق عليكما العقاب » ،

ووقف الطائران فى حزن شديد ، فرق لهما ألاتنجانا وسامحهما ، وحينئذٍ ، بدأ التوتو يغرد تغريدة الضوء ، وتلاه الديك صائحا ، وهنا بدأت المعجزة ، فما إن انتهى الطائران من تغريدهما ، حتى لاح فجر اليوم الأول ، وظهرت الشمس فى الأفق ، كما أمر (سا) ، حتى أكملت رحلتها ، فذهبت للنوم على الجانب الآخر من الأرض ، وفى هذه اللحظة ، بدت النجوم فى السماء ، لتمنح البشر بعضا من ضيائها فى ظلام الليل ، ومنذ ذلك اليوم ، يغرد طائر التوتو ، ثم يليه الديك صائحا ، ليأتى ضوء النهار ، وهكذا منح (سا) البشر الشمس والقمر والنجوم ، ولكنه دعا ألاتنجانا وقال له : « لقد أخذت ابنتى الوحيدة بعيدا عنى ، ورغم ذلك ، فقد أسديت لك خيرا كثيرا ، وجاء دورك الآن ، لترد على صنيعى ، فكما حرمتنى من ابنتى ، عليك أن تقدم إلى واحدا من أولادك كلما أشاء ، وسيكون ندائى الذى يجب أن يطاع دائما ، صوت طرق القرع اليابس ، يسمعه مَنْ أختاره منهم فى أحلامه ، فيلبى . » ودون إرادته وافق ألاتنجانا ، اعترافا منه بما فعل ، وهكذا ، ولأن ألاتنجانا قد خالف التقليد الذى يقتضى بدفع صداق العروس ، كتب على البشر الموت .

* أسطورة من مالى .

- كيف ترك الإله الأرض -

فى زمن بعيد ، كان نيامبى « Nyambe» يعيش مع زوجته ناسيليلى « Nasilele » على الأرض ، فخلق الغابات والأنهار والسهول ، وخلق الحيوانات والطيور والأسماك ، وخلق كامونو « Kamunu » الإنسان وزوجته ، وبعد مضى وقت قصير ، استطاع كامونو أن يميز نفسه عن بقية المخلوقات ، فكان يحفر الخشب ، ويصنع لنفسه كوبا منه ، مثلما يفعل نيامبى .

وحينما كان نيامبى يصهر الحديد أو يطرقه ، كان كامونو يفعل أيضا ، وكان نيامبى يندهش ، ثم بدأ يخشى أفعال كامونو ، وذات يوم صنع كامونو لنفسه رمحا ، وقتل به أحد أبناء الظبى الأحمر الكبير ، ثم قتل به حيوانات أخرى وأكلها . فجاءوه نيامبى وعنفه : « كامونو ، إن ما تفعله سيئ ، لماذا تقتل؟ هؤلاء أخوتك ، لا تأكلهم ، فأنتم جميعا أبنائى . كامونو ، اذهب بعيدا ، لا مكان لك هنا » ، وذهب كامونو بعد أن طارده نيامبى ، وأقصاه بعيدا ، ومضى وقت وهو فى مكانه البعيد ، يقتل الحيوانات ويأكلها ، ثم عاد ثانية ، وعند مورد الماء ، رأته كانجومبا « Cangomba » الظبية الحمراء الكبيرة ، فذهبت إلى الطائر شاسيشو « Sasisho » ، رسول نيامبى ، وقالت له : « لقد رأيت كامونو ، الذى يقتلنا ، يقف عند الماء ،

ممسكا بيده هراوة ووعاء سحرى » . وذهب الطائر إلى نيامبى وقال : « لقد عاد كامونو ، وهو هنا الآن » . قال نيامبى : « أعرف ، دعه يبقى » . وكان كامونو يريد أرضا ليزرعها ، فذهب إلى كانجومبا ، وأخذته إلى شاسيشو رسول نيامبى ، وأعطى نيامبى لكامونو حقلا ، وفى ليلة ، دخل الجاموس حقل كامونو ، فطارد كامونو الجاموس ، وطعن واحدا منهم . وفى الصباح ، وجده مقتولا فى الحقل ، فذهب إلى نيامبى وقال : « لقد قتلت جاموسا » . وقال نيامبى : « دعوه يأكله » . وذات يوم مات وعاء كامونو الذى يعد فيه عقاقيره السحرية ، فذهب إلى كانجومبا وقال لها : « كانجومبا ، إذهبى إلى نيامبى وتحدثى إليه ، قولى له لقد مات وعاء عقاقير كامونو » ، فقال نيامبى : « هكذا تنتهى أشيائى أيضا » ، وعاد كامونو إلى حقله ، وفى الليل ، دخل الغزال حقل كامونو ، وطعن كامونو واحدا منهم وقتله ، وأخذ ذيله ، وذهب إلى كانجومبا وقال لها : « لقد قتلت غزالا » . وذهبت كانجومبا إلى نيامبى فقال : « هو عطاء منى ، فليأكله » ، ومات كلب كامونو ، فذهب كامونو إلى نيامبى ليخبره ، فقال نيامبى : « أنا أعرف » . وعاد كامونو إلى زوجته ، وقال لها : « لقد رأيت كلبى مع نيامبى ، ووعائى » .

---

* أسطورة من غينيا .

ورفضت الزوجة أن تصدق هذا ، وقالت : « لايمكن أن يكون الأمر هكذا » ، وغربت الشمس ، ودخلت الفيلة حقل كامونو ، فأسرعت زوجته ونبهته ، فأخذ رمحه وطعن فيلا فقتله ، وأنقضى الليل ، فذهب كامونو إلى كانجومبا وقال لها : « اذهبى إلى نيامبى وقولى له أننى قد قتلت فيلا » . وقال نيامبى : « هو عطاء منى ، فليأكله » ، ومات ابن كامونو ، فذهب مع كانجومبا إلى نيامبى ، وهناك وجد كامونو ابنه جالسا مع نيامبى ، فقال نيامبى : « إن أشيائى أيضا تنتهى هكذا » . ثم دعا نيامبى كانجومبا وساسيشو ، وقال لهما : « إن كامونو يعرف مكانى ، ويأتى إلىَّ كلما أراد ، يجب أن أذهب إلى مكان آخر » . وأتخذ نيامبى من إحدى الجزر مكانا له ، وحينما عرف كامونو ، جمع عددا كبيرا من أعواد البامبو ، وصنع حزما منها ، ووضع بعضها فوق بعض ، وصعد فوقها ، ينظر إلى جزيرة نيامبى ، ليعرف مكانه ، ثم حفر زورقا من الخشب ، وأخذ كل ما جمعه من الحيوانات والأسماك ، وذهب إلى نيامبى ، وقدمها قربانا له ، وقبل نيامبى قربان كامونو وهو حزين ، ولم يأكل الحيوانات والأسماك لأنهم أبناؤه ، ثم بحث عن مكان آخر له ، فجعل فى الأرض جبلا ، وأتخذ له مأوى فوقه ، ولكن الإنـــسان تبعه إلى هناك أيضا ، فأرسل ساسيشو وكانجومبا إلى كل أنحاء

الأرض ، ولكن حيثما ذهبا ، وجدا أبناء الإنسان ، فدعا نيامبى العرافين ، وجاءت سيمبكيكى « Simbukiki » الحشرة المتنبئة ، وأرسلا كل الطيور إلى الجنوب ، وإلى الشمال ، ثم دعوا نالنجوانا « Nalungwana » كاهن نيامبى ، فأقام الطقوس ، وأحضر ليبى « Lieuyu » العنكبوت ، وأمسك به وقال لنيامبى : « ليبى ، سيجد المكان » ، وأطلق نيامبى ليبى ، وأرسل معه ساسيشو ، فذهبا ، ثم عادا وقالا لنيامبى : « لقد وجدنا المكان » ، فقال نالنجوانا : « كلا ، إنكما لم تصلا بعد ، اذهبا واعبرا النهر » ، وذهب ليبى وساسيشو وعبرا النهر ، ثم عادا وقالا لنيامبى : « لقد وجدنا المكان ، عند الضفة الأخرى من النهر » . فقال نالنجوانا : « هذا هو المكان ، ليتوما Litooma مدينة نيامبى » .

ودعا نيامبى الحيوانات جميعا ، وقال لهم : « يمكنكم أن تتبعونى ، حتى لا يؤذيكم الإنسان » . فقالت الحيوانات : « نحن لا نستطيع أن نعيش فى مكان آخر غير الأرض » ، وقالت الظبية الحمراء الكبيرة : « لن يستطيع الإنسان أن يؤذينى ، فأنا أسرع منه » ، وقال التيتل : « وأنا أيضا » ، وقالت حيوانات أخرى كثيرة : « ونحن كذلك » ، وقالت السمكة : « أنا لا أخاف الإنسان ، فأنا أحيا فى الماء » ، وقال فرس النهر :

« الإنسان ؟ أنا أستطيع أن أقتل الإنسان ، أنا أقوى منه » ، وقال الفيل : « وأنا أيضا » . وقال الجاموس والأسد : « وكذلك نحن » ، وقال الضبع : « سوف أرقد وأنتظره فى الليل ، وأنشب مخالبى فيه وهو نائم » ، وقال الأوز البرى : « سوف أعيش مستعينا بأجنحتى » وقالت الطيور الأخرى : « ونحن أيضا » ، وهكذا ، توالت الأقوال ، ولكن نيامبى كان يعرف أن الإنسان أكثر دهاءً من الحيوانات ، فقال لهم : « اذهبوا جميعا ، واجمعوا خشبا » . وجمعت كومة عظيمة من الخشب ، فقال نيامبى : « ضعوا إناءً فوق الخشب ، وأشعلوا فى الخشب النار » ، واشتعلت النار ، وتوهجت ، وأشتدت حرارة الأرض من حولها ، فقال نيامبى : « والآن من منكم يستطيع أن يأتى بالإناء ؟ » . وتقدم التيتل ، ولكنه خاف ، وخافت أيضا الظبية الكبيرة ، والغزال ، ولم يستطع الكثير من الحيوانات حتى الوقوف أمام النار ، فولوا هاربين ، وحاول الفيل ، والخرتيت ، فاحترق جلدهما ، وأسرعا إلى الماء هاربين ، وقهرت النار كل الحيوانات ، ولم يستطع أحد منهم أن يأتى لنيامبى بالإناء ، واعترفوا بعجزهم ، فدعا نيامبى كامونو ، فجاء كامونو وأبناؤه بأوعية من الخشب والقرع اليابس ، وملئوها من النهر ، وسكبوا الماء حول النار ليرطبوا الأرض ، ثم سكبوا الماء على النار ،

فأخمدوها ، وتقدم كامونو ، فأخذ الوعاء ، وقدمه إلى نيامبى ، وعندئذٍ ، وافقت بعض الحيوانات التى لانعرف عنها شيئا الآن ، على أن تذهب مع نيامبى ، وجمع نيامبى كل البشر والحيوانات وقال : « إذا كان هناك إنسان قد ولد اليوم ، فليأتِ إلىّ » ، فقال كامونو : « إنه مولود غض ، وكأنه صنع من الماء ، ولا يستطيع أن يبتعد عن من ولدته » ، فقال نيامبى : « إذا كان هناك حيوان قد ولد اليوم ، فليأت إلىّ » ، فجاء الحيوان الصغير مسرعا ، ووقف أمام نيامبى . فقال : « ليكن هذا ، بعد ولادته يسير الحيوان ، ويظل الإنسان فى المهد وقتا » ، وحان وقت رحيل نيامبى وزوجته ناسيليلى ، ورسوله ساسيشو إلى ليتوما ، فقال نالنجوانا : « ليكن ليبى العنكبوت أعمى ، فلا يعرف طريقه إلى ليتوما ثانية ، فقد يأتى بكامونو إليها » ، وترك نيامبى الأرض . وجاء كامونو ، ودعا أبناءه وقال لهم : « يجب أن نقيم برجا عاليا ، لنعرف مكان نيامبى » . فجاءوا بعواميد من الخشب ، وثبتوها فى الأرض ، وأقاموا فوقها عواميد أخرى ، وجاؤا بحبال من لحاء الشجر ، وربطوها معا وبهذه الطريقة أقاموا برجا عاليا ، ولكن ثقل البرج مزق حبال لحاء الشجر ، فسقط البرج ، وسقط من كانوا فوقه من أبناء كامونو ، وماتوا ، ولم يحاول كامونو ثانية معرفة مكان نيامبى ، ولكن حينما كانت الشمس

تشرق كل صباح ، كان كامونو ينظر إليها ويقول : « المجد لنيامبى فى الأعالى » ثم يشبك يديه معا ، ويحنى جبهته نحو الأرض ، وهكذا ، بدأ أبناء كامونو يطلبون العون من نيامبى ، حينما يذهبون إلى الصيد ، أو أثناء المرض ، أو حتى فى أحلامهم ، ويقدمون له قرابينهم من الماء فى أوعية الخشب ، وفى يوم القربان هذا ، لايقومون بأى عمل آخر ، وفى كل يوم ، حينما تغرب الشمس فى الأفق ، يقيمون صلاتهم لنيامبى ، ولناسيليلى أيضا يقيم أبناء كامونو صلاتهم ، كلما ظهر القمر من جديد ، وحينما يموت الرجل من أبناء كامونو ، فإنه يوضع فى قبره ، ووجهه فى اتجاه الشرق ، ففى ذلك الإتجاه ، يمكنه أن يتعرف طريقه إلى نيامبى ، وحينما تموت المرأة ، فإنها توضع فى قبرها ووجهها فى إتجاه الغرب ، ففى ذلك الاتجاه يمكنها أن تتعرف طريقها إلى ناسيليلى ، وعند الموت ، يجب أن يكون الإنسان مثقوب الأذنين ، وعلى كل من ذراعيه ، يبدو جيدا وسم شعائر نيامبى ، عندئذٍ فقد ، يتم قبوله من نيامبى ، حينما يصل إلى ضفة النهر ، ويرى الطريق الذى يقوده إليه ؛ حيث يحيا حياة حسنة ، ولكن إذا مات الإنسان ، ولم يكن مثقوب الأذنين ، ولم يكن هناك وسم شعائر نيامبى على كل من

ذراعيه ، فإنه يمنح للذباب ليأكله ، فإذا لم يرض بهذا ، فإنه يسير فى طريق قفر طويل ، يضيق به كلما سار فيه ، وفى نهايته صحراء مفزعة ، يفنى فيها من الجوع والعطش .

* * *

- كيف كان القمر أبا للعالم -

خلق الإله إنسانا ، وأعطاه اسم القمر « Moon » ، وكان يعيش فى أعماق البحر ، ولكنه أراد أن يترك الأعماق ، ويعيش فوق سطح الأرض ، فقال له الإله محذرا : « سوف تأسف على هذا ، وستجد الحياة فوق سطح الأرض قاسية » .

ورغم تحذير الإله ، ترك القمر أعماق البحر ، وصعد إلى سطح الأرض ، ووجد القمر سطح الأرض قفرا خاليا ، لا شجر ، لا نبات ولا حيوان ، فشعر بالحزن ، وأخذ يبكى ، فقال له الإله : « لقد حذرتك ، ولم تستمع إلىّ ، ولكن لن أتركك وحيدا ، ستكون لك زوجة ، تعيش معك لعامين » ، وأرسل الإله نجمة الصباح لتعيش مع القمر ، وأتت نجمة الصباح بالنار من السماء ، وحينما أتى الليل ، ذهبت لتنام فى كوخ القمر ، فأشعلت النار ، ونامت على جانب منها ، وعلى الجانب الآخر من النار ، نام القمر ، ولكن فى أثناء الليل ، عبر القمر النار إليها ، وناما معا ، وفى الصباح ، كانت زوجة القمر حامل ، وولدت نجمة الصباح الأشجار والحشائش ، وكل أنواع النباتات ، ونمت الأشجار ، وارتفعت حتى لامست السماء ، فسقطت الأمطار ، وملأت الخضرة الأرض كلها ، وكان القمر ونجمة الصباح يأكلان جذور النباتات والبذور ، وينعمان

بحياتهما السعيدة ، حتى انقضى العامان ، فأمر الإله نجمة الصباح أن تعود إلى السماء ، وظل القمر يبكى وحدته ثمانية أيام ، فقال له الإله : « لن أتركك وحيدا ، ستكون لك زوجة ثانية ، تعيش معك لعامين ، ولكنك بعد هذا ستموت » ، وأتت نجمة الليل من السماء ، وفى اليوم الأول ، نام القمر معها ، فولدت الماعز والخراف والأبقار ، وفى اليوم الثانى ولدت الظباء والطيور ، وفى اليوم الثالث ، ولدت صبيانا وبناتا من البشر ، وفى اليوم الرابع ، أراد القمر أن ينام مع زوجته ، فقال له الإله : « كف عن هذا ، فقد اقترب موعد موتك » ، ولكن القمر لم يطع الإله ، ونام مع نجمة الليل ، فولدت الأسود ، والنمور ، والعقارب ، والثعابين ، فقال الإله للقمر : « لقد حذرتك ، ولم تستمع إلىَّ » ، وعاش القمر مع زوجته نجمة الليل ، وذات يوم ، نظر إلى بناته من البشر ، فجذبه جمالهن ونام معهن ، فأنجبن له أطفالا كثيرة ، وأصبح القمر ملكا على مملكة كبيرة من أبنائه ، ولكن كان أن غارت نجمة الليل ، من بناتها من البشر ، فأرسلت للقمر ثعبانا يلدغه ، ولدغ الثعبان القمر ، فأصابه المرض ، وحينئذٍ ، كفت الأمطار عن السقوط ، وجفت الأنهار والبحيرات ، وماتت النباتات ، ولم يجد أحد من أبناء القمر ما يأكله ، فاجتمعوا معا ، وذهبوا إلى القمر ، وقالوا

له : « لقد كفت الأمطار عن السقوط ، لما فعلته من أخطاء » . ثم هجموا عليه ، فخنقوه ، وألقوا به إلى البحر ، وكان العامان قد انقضيا ، فأمر الإله نجمة الليل ، فعادت إلى السماء .

وجعل أبناء القمر واحدا منهم ملكا عليهم ، ولكن القمر لم يلبث أن صعد من البحر إلى السماء ، وهناك أخذ يلاحق نجمة الصباح ، زوجته الأولى ، التى وجد السعادة معها .

***

---

* أسطورة من زامبيا .

- التمرد على الإله -

فى البدء ، لم يكن هناك شىء .

لا بشر ، لا حيوانات ، لا نبات ، لا سماء ولا أرض . كان هناك الإله نظام « Nzame » والآلهة ميبير « Mebere » ، ونكوا « Nkwa » . وخلق الإله نظام السماء وحفظها لنفسه وللآلهة . وخلق الشمس والقمر والنجوم ، وخلق الأرض ونفخ فيها ، فخلقت اليابسة كل ما عليها ، وخلقت المياه كل مافيها .

وهكذا خلق نظام كل شىء : السماء والشمس والقمر والنجوم ، والأرض والحيوان والنبات ، كل شىء ، ونادى ميبير ونكوا وقال لهما : « لقد خلقت كل هذا ، فهل ينقصه شىء ؟ » فقال ميبير ونكوا : « لقد خلقت خلقا جديدًا ، ولكنا نرى على الأرض حيوانات ونباتات كثيرة ، ولا نرى لها سيدا » ، واختار ميبير ونكوا الفيل الحكيم ، والنمر القوى ذو الدهاء ، والقرد الماكر الرشيق ، أسيادا للكائنات ، ورأى نظام أن يخلق كائنا أفضل ، فخلق الإنسان ، وجعله شبيها بالآلهة الثلاث ؛ فأخذ من نظام القوة ، ومن ميبير السلطة ، ومن نكوا الجمال ، وقالت الآلهة : « لتكن الأرض لك ، والسيادة على كل الكائنات . ومثلنا ، تكون لك الحياة ، وتتبعك الأشياء ، وليكن اسمك من الآن ، أيها الإنسان ، فام Fam أى القوة » ، وارتفعت الآلهة إلى

مستقرها فى السماء ، وعاش الإنسان الأول فام وحيدا على الأرض ، وكان الفيل والنمر والقرد ، هم السادة بين الحيوانات ، ولكن فام الإنسان فاقهم جميعا فى القوة والسلطة والجمال ، فازدهى بقوته ، وصار شريرا متكبرا ، وتوقف عن عبادة نظام ، ورأى أن الإله فى السماء ، والإنسان على الأرض ، الإله إله ، والإنسان إنسان ، كل منهما يعيش فى مكانه ، كل منهما يعمل لنفسه ، وغضب الإله ، فأرسل الرعد نظلان « Nzalan » إلى الأرض ، وأسرع الرعد قاصفا ، فسقطت نار السماء على الغابات ، فاشتعلت ، وكانت الغابات تملأ الأرض ، فصار كل شيء كشعلة عظيمة ، كل شيء هلك ، الأشجار والنباتات ، الحيوانات والطيور ، والأسماك ، ولم يعرف أحد أين ذهب فام ، ولكنه لم يمت ، فقد قالت الآلهة عند خلقه : « لتكن لك الحياة ، فلا تموت أبدا » ، ونظر نظام إلى الأرض ، فوجدها سوداء قاحلة ، لاشيء فيها ، فشعر الإله بالخجل ، واجتمعت الآلهة ، ورأت أن تكسو الأرض المغطاة بالفحم كساءً جديدا ، فنمت على الأرض شجرة ، وأخذت تنمو وتكبر ، وتساقطت بذورها على الأرض ، فنمت أشجار كثيرة جديدة ، وتساقطت أوراق الشجر ، فأخذت تكبر وتسير ، ثم تصير حيوانات عديدة ، أفيالا ، ونمورا ، وظباءً ، وسلاحف ،

وكل أنواع الحيوانات ، وسقطت أوراق الشجر فى الماء فأخذت تسبح ، وصارت أسماكا عديدة ، سردينا ، وسرطان بحر ، ومحار ، وكل الأنواع ، وعادت الأرض كما كانت ثانية ، ولكن تحت هذا الكساء ، يجد من يحفر الأرض دائما ، قطعا من الفحم الحجرى ، ومن جديد ، أجتمعت الآلهة لخلق سيد جديد للحيوانات على الأرض ، فخلقوا إنسانا آخر مثل فام . ولكن قال نظام : « لتكن لك الحياة والموت ، وليكن اسمك سيكم « Sekume » ، ولتكن لك من الأشجار امرأة ، فلا تعش فى الأرض وحيدا » . ومن احدى الأشجار ، صارت لسيكم امرأة ، فأعطى لها اسم مبنجو « Mbongwe » ، وجعل نظام لكل منهما : جنول « Gnoul » الجسد ، ونسيسم « Nsissim » الظل ، الذى يحيا داخل الجسد ، فيجعل منه جسدا حيا ، وحينما يموت الإنسان ، فإن الظل يترك الجسد ، ويذهب بعيدا ، ولكنه لايموت أبدا ، فهو يحيا دائما فى الأعين ، ففى وسط العين ، توجد دائما نقطة صغيرة مضيئة ، إنها نسيسم ، وهكذا ، عاش سيكم ومبنجو سعداء على الأرض ، وأنجبا العديد من الأبناء ، ولكن فى يوم ما ، ظهر فام ، وكان سجينا تحت الأرض ، بأمر الإله نظام ، وظل زمنا طويلا يحفر ويحفر ، حتى خرج من سجنه ، فوجد الإنسان الثانى قد أخذ مكانه على الأرض .

وغضب فام غضبا هائلا ، وأخذ يختبئ فى الأدغال ، فيقتل أبناء سيكم ، أو تحت الماء ، فيقلب لهم قواربهم ، ولهذا نقول : صمتا صمتا ، ففام يسمع ، ويجلب سوء الحظ .

* * *

* أسطورة من روديسيا .

- المرأة التى حاولت أن تغير مصيرها -

كان . .

حقل شاسع ، وشجرة إيروكو « Iroko » عملاقة ، وعلى جانبى الحقل ، ظهر أزواج من الرجال والنساء ، وكان ليف القنب يتناثر فى الحقل ، المرأة تكنسه ، والرجل يضعه فى مخلاة ، ورجع البشر إلى حيث أتوا ، واختفوا ، وأصبح الحقل نظيفا خاليا ، وأظلمت السماء ، وهبطت إلى الحقل مائدة عظيمة ، وكرسى عظيم ، وحجر الخلق الكبير ، وفوق المائدة كانت هناك قطعة هائلة من الأرض . وبرق البرق ، وقصف الرعد ، وهبطت ووينجى « Woyengi » الأم ، وجلست على الكرسى ، ووضعت قدميها على حجر الخلق ، ومن قطعة الأرض ، أخذت تخلق البشر ، ثم تضمهم إليها واحدا واحدا ، وتعطى لهم من أنفاسها ، فتدب فيهم الحياة ، ويختار بعضهم أن يكونوا ذكورا ، والبعض الآخر أن يكونوا إناثا ، وتسأل ووينجى كل منهم أن يختار حياته على الأرض ، فيريد البعض المال ، والبعض الذرية ، والبعض الحياة القصيرة ، وتتوالى الأقوال ، ثم تسأل ووينجى كل منهم أن يختار لنفسه مرضا من الأمراض ، وطريقة موت يعود بها إليها ، ثم تقول : « ليكن هذا » ، وتأخذ مخلوقاتها من البشر إلى جدولين ، الأول نظيف رائق ، تلقى فيه

من لم يرد شيئا من ممتلكات الدنيا ، والثانى موحل عكر تلقى فيه من أراد المال والسلطة والذرية ، وهكذا ، تقود ووينجى البشر كل إلى طريقه ، ومن بين المخلوقات من البشر ، كان هناك امرأتان ، اختارت الأولى أن يكون لها ذرية ذات شهرة ومال ، وأختارت الثانية « أجبوينبا » « Ogboinba » ، أن تتمتع بقوة لا تعادلها قوة أخرى على الأرض ؛ واختارت المرأتان أن يولدا فى مكان واحد ، وولدت أجبوينبا والمرأة الأخرى في بلدة واحدة ، ونشأتا معا يلعبان ويأكلان ، ويتبادلان أسرارهما ، كأختين لأب واحد ، ولكن أجبوينبا كانت طفلة غير عادية ؛ ففى سن مبكرة ، استطاعت أن تعالج المرضى ، وتأتى لهم بالشفاء ، وتتنبأ ، وترى المستقبل ، وما هو بعيد ، وتعرف لغة الحيوان والطير ، والعشب والشجر ، وتقوم بأشياء عجيبة ورائعة ، وذاع اسمها ، وأصبح على كل شفاة ، وكبرت أجبوينبا وصديقتها ، واتخذت كل منهما لها زوجا ، وأنجبت صديقة أجبوينبا طفلها الأول ، ولم تنجب أجبوينبا ، ولكن قواها استمرت فى التزايد ، وأنجبت صديقتها طفلها الثانى ، وظلت أجبوينبا بلا أبناء ، ولكن شهرتها اتسعت ، ووصلت إلى أماكن بعيدة وعديدة ، وسعى إليها الناس من كل مكان ، ولكن بالرغم من هذا ، شعرت أجبوينبا بأن حياتها خاوية ، وأرادت أن يكون لها

أطفال ، وتاقت بشدة إلى ذلك . وأعطت ووينجى إلى صديقة
أجبوينبا أطفالا كثيرة ، وأحبتهم أجبوينبا كما لو كانوا أبناءها ،
واستخدمت قواها فى العناية بهم ، ولكن هذا لم يجعلها
راضية ، فقد أرادت أن يكون لها أطفال هى أيضا ، لتعتنى بهم ،
وكانت قوى أجبوينبا تزداد ، ولكن لم يكن فى قلبها سعادة .
ولم تعد تحتمل ذلك ، ورأت أن ترحل عائدة إلى ووينجى ،
لتعيد خلقها من جديد ، وذهبت أجبوينبا إلى حجرة عقاقيرها ،
حيث تحتفظ بكل قواها ، وسألت كل قوة منها ، إذا كانت تريد
أن تصحبها فى رحلتها إلى ووينجى ، وأظهرت كل منها موافقتها
على مصاحبة أجبوينبا . فاختارت الأكثر قوة منهم ، ووضعتهم
فى جعبتها ، وذهبت أجبويبنا إلى صديقتها وقالت لها إنها راحلة
لفترة قصيرة . وشعرت الصديقة بالحزن لفراق صديقتها وحامية
أطفالها ، ولكن أجبوينبا أخبرتها أنهم سيكونون فى حمايتها ،
حتى وهى بعيدة ، ولن يؤذيهم شىء ، وتركت أجبوينبا
صديقتها ، وحملت جعبة قواها وعقاقيرها ، وسارت فى طريقها
إلى ووينجى تصل ليلها بالنهار ، بلا راحة أو طعام . وكان
صوت البحر الذى ينتهى إليه طريقها يقترب منها ، ووشيش
موجه يصل إليها ، وكأنها تراه ، حتى وصلت إلى غابة تقطع
الطريق إلى البحر ، فسمعت صوتا عاليا يأتى من خلفها ،

والتفتت أجبوينبا ، كان إيسمبى « Isembi » ملك الغابة يقف أمامها ، قال إيسمبى : « أنتِ إذا مَنْ سمعنا عنها كثيرا ، أجبوينبا ! » قالت أجبوينبا : « لا توجد إلا أجبوينبا واحدة فى هذا العالم ، هى من أكون » ، قال إيسمبى : « كملك لهذا المكان ، أرجو أن تقبلى دعوتى » ، وقبلت أجبوينبا دعوة إيسمبى ، وذهبت معه إلى حيث يقيم . وهناك ، أظهر إيسمبى وزوجته حفاوتهما بأجبوينبا ، وقدما الطعام ونبيذ النخيل ، وقال إيسمبى : « ولكن ، إلى أين تقصد أجبوينبا ؟ » قالت أجبوينبا : « إلى ووينجى ، لتعيد خلقى من جديد ، ويكون لى طفلا » ، فقال إيسمبى : « أجيوينبا ، كيف تذهبين إلى ووينجى وأنت من الأحياء ! أجبوينبا ، اذهبى من هنا إلى حيث كنت ، إن ماتريدينه لن يكون » . فقالت له أجبوينبا ، « أعرف أننى من الأحياء ، ولكن يجب أن أقابل ووينجى » ، وتركت أجبوينبا إيسمبى وزوجته غاضبة ، وسارت فى طريقها إلى البحر . ولكنى ما إن ابتعدت قليلا ، حتى عادت ثانية إلى إيسمبى وقالت له : « إننى أتحداك إيسمبى ، لتعرف من تكون أجبوينبا » . فقال إيسمبى : « اذهبى فى طريقك أجبوينبا ، إننى لن أقاتل امرأة » . ولكن أجبوينبا أصرت على تحديها لإيسمبى ، فثار غضبه ، وصاح قائلا : « أنا إيسمبى ملك الغابة ، كيف تجرؤ امرأة على

منازلتى؟» ، وأسرع غاضبا إلى كوخ عقاقيره وقواه ، وهناك أبدت قواه وعقاقيره تحذيرها له . ولكنه أخذ منها ما يحتاجه للنزال . وعاد إلى أجبوينبا ، وقال لها : « فلتكونى أنتِ البادئة » . ورفضت أجبوينبا وقالت له : « أنت الأكبر سنا ، فلتبدأ أنت أولا » ، وبدأ إيسمبى فى ترديد تعاويذه ، وهو قلق لإضطراره إلى القضاء على أجبوينبا ، دون أن يمنحها فرصة أخرى ، وفى الحال ، بدأت قوى أجبوينبا وعقاقيرها تغادر جعبتها واحدة وراء الأخرى ، وفقدت أجبوينبا كل قواها ، فأسرعت فى ترديد تعاويذها ، وهى تدور وتدور مقاومة قوى إيسمبى ، فإذا بقواها وعقاقيرها تعود إلى جعبتها ثانية ، واحدة وراء الأخرى ، حتى عادت جميعا . وأنهت أجبوينبا تعاويذها ، فعادت هى الأخرى أجبوينبا القوية من جديد ، وسألت أجبوينبا إيسمبى أن يجرب قواه معها مرة ثانية ، ولكنه لم يكن يملك أية قوة أكبر ، فقال لها : « بل أنتِ من يعاود النزال » ، فأخذت أجبوينبا تردد تعاويذها وهى تدور وتدور ، فإذا بقوى إيسمبى وعقاقيره تأتى إليها ، وتدخل جعبتها واحدة وراء الأخرى ، حتى فقد إيسمبى قواه جميعا ، وسقط ميتا ، وحملت أجبوينبا جعبة قواها وعقاقيرها ، لتواصل رحلتها إلى ووينجى ، ولكن زوجه إيسمبى جاءت إليها منادية ، ترجوها أن تعيد زوجها إلى

الحياة ثانية . وشعرت أجبوينبا بما تشعر به زوجة إيسمبى ، وتأثرت به ، فرددت تعاويذها ، حتى ردت الحياة إلى إيسمبى ثانية ، وعندئذٍ سألتها زوجة إيسمبى أن تعيد إليه قواه من جديد ، وفى هذه المرة ، رفضت أجبوينبا طلبها ، وتركتهما ، وسارت فى طريقها إلى وويننجى ، حتى وصلت إلى شاطئ البحر ؛ حيث تقع مدينة إجبى « Egbe » . ودخلت أجبوينبا المدينة ، فسمعت صوتا ينادى من خلفها ، والتفتت أجبوينبا ، وكان إجبى ملك الحضر والساحل يقف أمامها . قال إجبى : « هل أنتِ مَنْ سمعنا عنها كثيرا ، أجبوينبا ؟ » ، قالت أجبوينبا : « لا توجد إلا أجبوينبا واحدة فى هذا العالم ، هى من أكون » . قال اجبى : « إن شهرة أجبوينبا قد سبقتها إلينا ، أنا إجبى ملك الحضر والساحل أرحب بكِ ، وأدعوكِ إلى ضيافتى » ، وقبلت أجبوينبا دعوة إجبى ، فأكرم ضيافتها ، وقدم الطعام ونبيذ النخيل . ثم سألها عن سبب رحلتها ، فقالت أجبوينبا : « أريد أن أذهب إلى وويننجى ، لتعيد خلقى من جديد ، ويكون لىَّ طفلا » . فقال إجبى ، وقد راعه ماسمع : « اذهبى من هنا إلى حيث كنت ، اذهبى أجبوينبا ، إنى ناصح لكِ ، فلا يوجد كائن حى يمكنه أن يرى وويننجى » . فقالت أجبوينبا : « ولكنى سوف أقابل وويننجى » وحملت جعبة قواها وعقاقيرها غاضبة ، وتركت

إجبى ، لتكمل رحلتها إلى ووينجى . ولكن ما إن ابتعدت قليلا ، حتى عادت ثانية ، وقالت له : « أننى أتحداك إجبى ، لتعرف من تكون أجبوينبا » ، وثار اجبى حتى خنقه الغضب ، ولكنه استعاد صوته ، وقال لها : « اذهبى فى طريقك أيتها المرأة » . ولم تتحرك أجبوينبا ، وأصرت على تحديها لإجبى ، ولم يستطع إجبى . الذى لم يرفض أبدا تحديا من قبل ، أن يرفض تحدى امرأة ، أو أن يغتفر إصرارها ، فقال لأجبوينبا : « فليكن ، ولنرى من منا الأقوى ، أنتِ أيتها المرأة ، أم إجبى ملك الحضر والساحل » ، وذهب إلى كوخ عقاقيره وقواه ، وسلح نفسه بأقوى أسلحته ، وخرج إلى أجبوينبا وقال لها : « هيا ، ولتكونى أنتِ البادئة » ، ولكن أجبوينبا رفضت ، وقالت له : « بل فلتكن أنت » ، ولم يرد إجبى أن يدخل فى جدال معها ، فبدأ فى ترديد تعاويذه . وفى الحال ، أخذت كل قوى أجبوينبا ، وكل القوى التى غنمتها من إيسمبى ، تغادر جعبتها ، وتتلاشى فى كل الاتجاهات . وما إن شاهدت أجبوينبا ذلك ، حتى بدأت فى ترديد تعاويذها وهى تدور وتدور مقاومة قوى إجبى ، حتى أخذت كل قواها ، وكل القوى التى غنمتها من إيسمبى ، تعود إلى جعبتها من جديد . وحينما وجدت أجبوينبا كل قواها كاملة فى جعبتها ، أنهت تعاويذها ، وسألت إجبى أن

يجرب قواه معها مرة ثانية ، ولكنه لم يكن يملك أية قوة أكبر ، فقال لها : « بل أنتِ من يعاود النزال » ، ورددت أجبوينبا تعاويذها ، فأخذت كل قوى إجبى تأتى إليها ، وتدخل جعبتها . وفقد إجبى قواه جميعا ، وأنهت أجبوينبا تعاويذها ، فسقط ميتا ، وأخذت أجبوينبا جعبتها ، وسارت نحو البحر ، ولكن ما إن سارت خطوات قليلة ، حتى سمعت زوجة إجبى تناديها ، وهى تبكى وتنتحب ، وترجوها أن تعيد إليها حياة زوجها . وتأثرت أجبوينبا ببكاء زوجة إجبى ، وأشفقت عليها ، فرددت تعاويذها ، وأعادت الحياة إلى إجبى من جديد ، فسألتها زوجة إجبى أن تعيد إليه قواه ، ولكن أجبوينبا رفضت طلبها ، وسارت نحو البحر ، لتكمل رحلتها ، وتقدمت خطوات أجبوينبا واثقة مسرعة ، إلى أن وجدت أمامها بحرا هائجا هادرا ، بحرا جبارا قويا ، بحرا لم يعرف عبوره أبدا كائن حى ، ورأت أجبوينبا الأمواج العاتية تتعالى ، فدب الفزع فى قلبها القوى ، ولكنها كانت تعرف أنه ليس هناك طريق آخر . ووقفت أجبوينبا تنظر إلى البحر ، فقال البحر لها : « مَنْ أنتِ يامَنْ تقفين فى حضرة البحر القوى ، الذى لم يعبره كائن أبدا » . فقالت أجبوينبا ، وقد استجمعت شجاعتها : « أنا أجبوينبا ، التى لا نظير لها فى العالم ، أريد أن أعبر ، لأذهب فى طريقى إلى وونجى » . فقال

البحر : « أنا البحر القوى ، الذى لم يعبره كائن أبدا ، أأخذك بين أمواجى ، وأجذبك إلى أعماقى ، إذا جرؤتى أن تعبرى » .
وشعرت أجبوينبا بالفزع مما سمعت ، ولكن لم يكن هناك شيء يمكن أن يوقفها ، فاندفعت متحفزة إلى البحر ، وما أن لامست قدميها الماء ، حتى أقبلت الأمواج هادرة إليها ، ورفعت أجبوينبا جعبة قواها فوق رأسها ، والخوف يطبق عليها ، والأمواج ترتفع من حولها ، فتغطى وسطها وصدرها ، ورأت أجبوينبا نفسها والأمواج تبتلعها ، فأطلقت صرخة فزعة ، وصاحت قائلة : « إيه أيها البحر ، الذى لم يعبره كائن أبدا » . ثم أخذت فى ترديد تعاويذها . وفى الحال ، بدأ الموج يهبط مسرعا إلى صدرها ، فوسطها ، فركبتيها ، فقدميها ، حتى أنبسط القاع عاريا ، كاشفا عن آلهة وأرواح البحر ، فأخذت أجبوينبا طريقها ، عابرة إلى الجانب الآخر . ووصلت أجبوينبا إلى الجانب الآخر من البحر ، ووقفت تنظر إلى القاع الجاف أمامها ، ثم قالت : « فلتكن كما كنت من جديد » ، وسارت أجبوينبا ، مواصلة رحلتها ، حتى وصلت إلى مملكة الملك السلحفاة ، ورأى الملك السلحفاة أجبوينبا وهى سائرة ، فاقترب منها ، ولما تأكد أنها أجبوينبا الشهيرة ، التى سمع عنها كثيرا ، دعاها إلى حيث يقيم ، وقبلت أجبوينبا دعوة الملك السلحفاة ،

وذهبت معه ، وهناك قابلت أوبوين « Opoin » زوجة الملك ، ووالديه أليكا « Alika » ، وأريتا « Arita » . فرحبوا بها ، وأكرموا ضيافتها ، وقدموا الطعام ونبيذ النخيل ، وبعدها غلب الفضول الملك السلحفاة ، فسأل أجبوينبا عما أتى بها إلى هذا الجانب من البحر ، حيث لا يعيش بشرا على الإطلاق ، فقالت له أجبوينبا عن سبب مجيئها . فاندهش الملك ، ونصحها أن تعود إلى حيث كانت ، وقال لها : أنه لايمكن لكائن حى أن يرى ووينجى . ولكنها أصرت على مواصلة رحلتها ، فقال لها محذرا : « أجبوينبا ، لم يذهب فيما وراء مملكتى أحد قط . فهناك يعيش الإله آدا « Ada » عظيم القوى ، والإله ياسيى « Yasi » صاحب حجرى الخلق الصغيرين » ، ولكن أجبوينبا قالت له إنها ستواصل رحلتها ، وأنه لاشىء يمكن أن يوقفها . وحملت أجبوينبا جعبة قواها الثقيلة بما تحتويه من قوى ، وسارت فى طريقها ، تواصل رحلتها . وبعد أن سارت قليلا ، عادت ثانية إلى الملك السلحفاة ، وطلبت منه أن يجرب قواه معها ، ليعرف من تكون أجبوينبا . ولم يأخذ الملك السلحفاة كلمات أجبوينبا مأخذ الجد ، وقال لها : « اذهبى أجبوينبا ، وواصلى رحلتك التى تشغل قلبك » . فأصرت أجبوينبا على تحديها له . فقال لها الملك السلحفاة مفاخرا : « ألم تسمعى

عن الملك السلحفاة ! إن العالم كله يعرف اسمى وشهرة قوتى .
إذا كنت تعنى حقا ماتقولينه ، فإننى مستعد للقتال » ، وذهب
الملك السلحفاة إلى كوخ عقاقيره وقواه ، وسلح نفسه بقواه
وعقاقيره القوية . وعاد إلى أجبوينبا . فقالت له أن يبدأ القتال .
ولكنه رفض قائلا إنه ذكر بالإضافة إلى كونه سلحفاة ، ولكن
أجبوينبا أصرت على أن يكون هو البادئ ، وعندئذٍ أخذ الملك
السلحفاة يردد تعاويذه ، فسقطت جعبة أجبوينبا من يدها على
الأرض ، وتفرقت قواها فى أركان العالم . وفى الحال ، بدأت
أجبوينبا تردد تعاويذها ، فعادت الجعبة إلى يدها ، ثم عادت كل
القوى ثانية ، واحدة وراء الأخرى إلى داخل الجعبة . وتوقفت
أجبوينبا ، وسألت الملك السلحفاة أن يجرب قواه معها مرة
أخرى ، ولكنه لم يكن يملك قوى أخرى يقاتل بها أجبوينبا ،
فقال لها : « بل تجربى أنتِ أقوى ما عندك » . فبدأت أجبوينبا
تردد تعاويذها ، وقبل أن تصل إلى النصف ، سقط الملك
السلحفاة ميتا ، وجاءت كل قواه ، ودخلت جعبة قوى
أجبوينبا ، وأخذت أجبوينبا جعبة قواها ، وتأهبت لمواصلة
رحلتها . ولكن صوت أوبوين زوجة الملك السلحفاة أوقفها .
كانت زوجة الملك تبكى وتنتحب ، وهى ترجو أجبوينبا أن تعيد
إليها حياة زوجها . وأشفقت أجبوينبا عليها ، وأعادت إلى

الملك السلحفاة حياته ، ثم واصلت رحلتها ، وسارت تصل ليلها بالنهار ، حتى وصلت إلى مملكة الإله آدا « Ada » ، وهناك رآها آدا ، وقال لها : « أنتِ إذا أجبوينبا الشهيرة ، التى سمعت عنها كثيرا » . فقالت أجبوينبا : « لا توجد إلا أجبوينبا واحدة فى هذا العالم ، هى من أكون » . ورحب بها آداء ، وقال لها إنه لن يقبل أن تجتاز مملكته إنسانه شهيرة مثلها ، دون ترحيب وضيافة . وقبلت أجبوينبا ضيافة آدا ، وذهبت معه إلى حيث يقيم ، فأكرم ضيافتها ، وقدم لها اليام ، والموز ، وكل ما يليق بمائدة ملك إله . وبعد الطعام ، قال آدا لأجبوينبا : « ما الذى أتى بكِ أجبوينبا ، إلى هذا المكان الذى لم تمسه قدم إنسان من قبل ؟ ما الذى أتى بكِ إلى حيث تقيم الآلهة » ، وقالت له أجبوينبا عن سبب رحلتها . فقال آدا : « إرجعى أجبوينبا ، ارجعى إلى حيث كنت . إن ووينجى لم يشاهدها أحد قط » ، فقالت له أجبوينبا . إنها لن ترجع وسوف تواصل رحلتها إلى ووينجى . وحملت جعبة قواها ، وتركت آدا ، ولكنها لم تلبث أن عادت إليه ، وقالت له : « إننى أتحداك آدا ، لتعرف من تكون أجبوينبا » ، وأخذت الدهشة آدا ، الذى لم يتوقع أن يتحدى إنسان ما إلها ، فقال لأجبوينيا : « هل تعنى حقا ما تقولينه » ؟ فأعادت أجبوينبا تحديها له من جديد .

وعندئذٍ ، ذهب آدا إلى كوخ عقاقيره وقواه ، ولكنه وجد كل مافى آنية العقاقير والقوى ، قد تحول إلى دماء ، فقال غاضبا : « لا ، لن أبالى بهذا أبدا . وواحدة من البشر تتحدانى » ، وخرج آدا إلى أجبوينبا ، وقال لها أن تبدأ فى تجربة قواها معه ، ولكنها رفضت ، وقالت له : « بل تجرب أنت أولا » . فتحرك آدا غاضبا ، ووجه قواه صوب أجبوينبا ، وفى الحال ، سقطت أجبوينبا فاقدة الوعى ، وبدا لآدا إنها قد ماتت ، ولكن بعد قليل ، عاد إلى أجبوينبا وعيها ، فرددت تعاويذها ، وإذا بكل قوى آدا تأتى وتدخل جعبتها ، وفى النهاية سقط آدا ميتا على الأرض . وهكذا ، أحرزت أجبوينبا نصرا جديدا ، وحملت جعبة قواها ، وواصلت رحلتها ، وسارت أجبوينبا دون توقف ، وحيدة فى طريق رحب عريض ، حتى وصلت إلى مملكة الإله ياسيى « Yasi » صاحب حجرى الخلق الصغيرين ، وكان ياسيى يرى أجبوينبا ، وهى لاتزال بعيدة خارج حدود مملكته ، حتى جاءت إليه ، فقال لها : « أنتِ إذا أجبوينبا التى سمعت عنها كثيرا » ، قالت أجبوينبا : « لا توجد إلا أجبوينبا واحدة فى هذا العالم ، هى من أكون » وذهبت أجبوينبا مع ياسيى إلى حيث يقيم ، وهناك رحب بها ، وأكرم ضيافتها ، وقدم الطعام النادر ، ونبيذ النخيل ، وبعد الطعام ، سأل ياسيى أجبوينبا عن سبب

رحلتها ، فقالت له : « إننى إمراة ، كما ترى ، وقد أتخذت لى زوجا ، منذ أعوام كثيرة ، ولكن لم أحمل يوما ، ولم يكن لى طفلا ، ولهذا أريد أن أذهب إلى ووينجى ، لتعيد خلقى من جديد » ، فقال ياسيى : « أجبوينبا ، أرجعى إلى حيث كنت ، فلم ير ووينجى كائن حى أبدا » ، ولم تستمع أجبوينبا إلى نصيحة ياسيى ، وقالت له إنها ستواصل رحلتها إلى ووينجى ، وحملت جعبة قواها ، وسارت فى طريقها ، ولكنها لم تلبث أن عادت ثانية ، وقالت له : « إننى أتحداك ياسيى ، لتعرف من تكون أجبوينبا » ، ولم يصدق ياسيى ماسمعه ، وقال لأجبوينبا أن تعيد عليه ماقالت ، وأعادت أجبوينبا على ياسيى تحديها له ، فقال غاضبا : « أنا يا سيى ، أعظم الألهة ، وأكثرها قوة ، كيف تجرؤ امرأة من البشر أن تتحدانى ، أذهبى ، أذهبى فى طريقك ، فلن تكونى أبدا ندا لى ، ولكن أجبوينبا أصرت على تحديها ، فذهب ياسيى إلى كوخ عقاقيره وقواه ، وهناك وجد أنيه العقاقير والقوى ، وقد تحول كل مابداخلها إلى دماء ، فثار غضب ياسيى لتحذير قواه له ، وقال : « هذا لن يكون أبدا ، إنها مجرد امرأة من البشر ، وسيكون لها ما أرادت من نزال » ، وأخذ حجرى الخلق الصغيرين ، وخرج إلى أجبوينبا ، وقال لها أن تبدأ النزال ، ولكنها رفضت ، وسألته أن يكون هو البادئ ،

فوقف ياسيى على حجرى الخلق ، ووجه قوته صوب أجبوينبا ، وفى الحال ، شعرت أجبوينبا بألم شديد فى رأسها ، ثم فجأة ، انفصل رأسها عن الجسد ، وطارت عاليا فى السماء . وظل جسد أجبوينبا بدون رأس واقفا ، يحمل جعبة القوى ، وفجأة ، عاد الرأس ثانية من السماء . والتحمت بالجسد ، فعادت أجبوينبا إلى الحياة من جديد . وتقدمت أجبوينبا نحو ياسيى ، وسألته أن يجرب معها قواه مرة ثانية ، ولكنه لم يكن يملك قوة أخرى ، فقال لها أن تجرب هى قواها معه ، فأخذت أجبوينبا تردد تعاويذها ، وهى تدور وتدور حول نفسها فى دائرة ، موجهه قواها صوب ياسيى ، وفجأة ، انفصلت رأس ياسيى عن جسده ، وطارت عاليا فى السماء . وعندئذٍ . أسرعت أجبوينبا ، ودفعت جسد ياسيى من فوق حجرى الخلق ، فسقط على الأرض ، وعادت رأس ياسيى من السماء ، فلم تجد الجسد واقفا لتلتحم به ، فسقطت محطمة نفسه على الأرض ، وهكذا ، هزمت أجبوينبا ياسيى ، وأحرزت نصرا جديدا . وأرادت أجبوينبا أن تأخذ معها حجرى الخلق الصغيرين ، ولكنها لم تستطع أن تحركهما ، أو ترفعهما عن الأرض . ولم تعرف أجبوينبا ماذا تفعل ، ثم أخذت فى ترديد بعض تعاويذها ، وفى الحال ، استطاعت أن تحرك حجرى الخلق الصغيرين ،

وأن تحملهما فوق كتفيها ، وسارت أجبوينبا منحنية تحت ثقل حجرى الخلق ، وجعبة قواها ، إلى مملكة الديك ، وكان الملك الديك يقف فوق سطح بيته ، ورأى أجبوينبا قادمة ، فطار هابطا إليها ، وقال لها : « أنتِ إذا أجبوينبا الشهيرة بين البشر والآلهة » . ورحب الملك الديك بأجبوينبا ، ودعاها إلى الطعام ونبيذ النخيل ، وكل ما يليق بملك ، وبعد الطعام ، سأل الملك الديك أجبوينبا عن سبب رحلتها ، فقالت له : « لقد اتخذت لى زوجا منذ أعوام كثيرة مضت ، ولكن لم أحمل أبدا ، ولم يكن لى طفلا ، ولهذا أريد أن أذهب إلى ووينجى ، لتعيد خلقى من جديد » . فقال الملك الديك ناصحا : « لن تستمر رحلتك إلى أبعد من هنا ، فمملكتى هى آخر الممالك ، وبعدها لايوجد إلا الفضاء . عودى إلى حيث كنتِ ، فلم يشاهد ووينجى كائن حى أبدا » . فقالت له أجبوينبا إنها ستواصل رحلتها ، وحملت جعبة قواها ، وحجرى الخلق ، وتركت الملك الديك ، ولكنها لم تلبث أن عادت إليه ثانية ، تسأله أن يجرب قواه معها ، ليعرف من تكون أجبوينبا ، وكان الملك الديك لا يروق له شيئا أكثر من عرض القوى هذا ، فقال مفاخرا : « أنا الملك الديك ، المعروف بقوتى فى العالم كله ، أنا ملك آخر ممالك الأشياء التى تفنى ، هيا ولتشاهدى قوتى ، فلا شيء يروق لى أكثر من

هذا » ، ومزهوا طار الملك الديك إلى سطح كوخ قواه وعقاقيره ، وأخذ يصيح مناديا مالديه من قوى ، ثم طار عائدا إلى أجبوينبا ، ووقف أمامها ، وسألها أن تبدأ النزال ، ولكنها رفضت وسألته أن يكون هو البادئ . ولم يرغب الملك الديك أن يطيل هذا الأمر ، فبدأ النزال بكل قواه ، وفى الحال ، تجردت أجبوينبا من كل قواها ، وبدأ الملك الديك فى التفاخر من جديد ، فقال : « أنا الملك الديك ، من يستطيع أن يواجه قوتى » . ولكن ، وبينما كان الملك الديك يصيح مزهوا ، كانت أجبوينبا تردد تعاويذها ، فعادت إليها كل قواها ، وقالت أجبوينبا للملك الديك أن يجرب معها مرة ثانية بقوة أكبر ، فقال لها إن ماجربه معها ، كان كل مايملك من قوى ، وأن عليها الآن أن تجرب قواها معه ، ورددت أجبوينبا تعاويذها ، وفجأة ، تفجر اللهب فى مملكة الديك ، فاحترقت عن آخرها ، مخلفة وراءها الرماد ، وهكذا ، وبقوة أكثر فى جعبتها ، واصلت أجبوينبا رحلتها ، فيما وراء مملكة الديك ، آخر ممالك الأشياء التى تفنى . وكان .. حقل شاسع ، وشجرة إيروكو عملاقة ، ووقفت أجبوينبا مختفية بين فروع الشجرة ، وظهر أزواج من الرجال والنساء ، وكان ليف القنب يتناثر فى الحقل ، المرأة تكنسه ، والرجل يضعه فى مخلاة ، ورجع البشر إلى حيث

أتوا ، واختفوا ، وأصبح الحقل نظيفا خاليا ، وأظلمت السماء ، وهبطت إلى الحقل مائدة عظيمة ، وكرسى عظيم ، وحجر الخلق الكبير ، وفوق المائدة كانت قطعة هائلة من الأرض . وبرق البرق ، وقصف الرعد ، وهبطت ووينجى الأم ، وجلست على الكرسى ، ووضعت قدماها على حجر الخلق ، ومن قطعة الأرض ، أخذت تخلق البشر ، وتلقى بهم فى الجدولين اللذين يجريان إلى حيث يعيشون . وحينما انتهت ووينجى مما كانت تقوم به من خلق ، أمرت المائدة والكرسى وحجر الخلق ، فصعدوا جميعا إلى السماء ، ثم تأهبت ووينجى للصعود ، وحينئذٍ ، أندفعت أجبوينبا خارجة من مخبئها بين الفروع ، ووقفت أمام ووينجى ، وقالت لها : « أنا أجبوينبا ، أتحداكِ ووينجى » . قالت ووينجى : « أجبوينبا ، لقد كنت أعرف أنكِ مختبئة بين فروع شجرة الإيروكو ، ورأيتك وأنتِ تغادرين بلدتك ، لتقومى برحلتك إلىَّ ، ورأيتك وأنتِ تقهرين الأشياء الحية والآلهة ، بالقوى التى منحتك إياها ، القوى التى كانت رغبة قلبك ، والآن ، فإن ماترغبينه هو الأطفال ، ولأجل هذا أتيتِ تتحدين ووينجى ، مصدر قوتك ، ياللكِ من قوية القلب أجبوينبا ! . لقد أمرت الآن كل القوى التى حصلت عليها ، أن تعود إلى أصحابها » . وفور أن قالت ووينجى هذا ، عادت كل

قوى إيسمبى ، وإجبى ، والبحر ، والسحلفاة ، والإله آدا ، والإله ياسيى ، والديك إليهم . وغلب الخوف أجبوينبا ، ولم تستطع مواجهة ووينجى ، ففررت هاربة فزعة ، وظلت تجرى ، حتى قابلت امرأة حامل ، فأختبأت فى عينيها . وقالت ووينجى : «ليكن هذا ، وليكن ألا تقتل الحامل من النساء ، وألا تنتهك حرمتها» . ثم صعدت إلى مستقرها فى السماء . وكان هذا لأجل أجبوينبا ، التى ظلت مختبئة ، لا فى أعين الحوامل من النساء فقط ، ولكن أيضا فى أعين الرجال والأطفال . وحتى الآن ، فإن من تراه ينظر إليك ، حينما تنظر فى أعين شخص ما ، هو أجبوينبا .

* * *

---

* أسطورة من نيجيريا .

- الكلمة -

فى البدء كانت قوة الكلمة ، القوة التى تخلق من الشىء شيئا آخر . وكانت السماء شاسعة بيضاء ، وصافية جدا ، كانت فارغة تماما ، لم يكن هناك نجوم ولا قمر ، فقط شجرة تقف فى الهواء ، وكان هناك الريح . وفوق الشجرة ، كان هناك النمل ، وفى يوم ما ، ضاقت الريح بوقوف الشجرة فى طريقها ، وعصفت بكل قوتها ، فحملت معها فرعا من الشجرة ، وكان فوق هذا الفرع النمل الأبيض . وحمل الريح الفرع وقتا ، ثم تركه يسقط فى الفراغ . وهكذا ، ظل فرع الشجرة وحيدا ، وأخذ النمل يأكل ما عليه من أوراق ، حتى أكلها جميعا ، إلا ورقة واحدة ، كان يضع عليها فضلاته ، وتكومت الفضلات بعضها فوق بعض ، حتى أصبحت كوما كبيرا من الفضلات ، ولما لم يجد النمل شيئا يأكله ، أخذ فى أكل فضلاته ، ثم إخراجها ، ثم أكلها من جديد . وتضاعفت الفضلات ، حتى أصبحت جبلا كبيرا ، وأخذ الجبل يكبر ويكبر حتى لامس الشجرة . وأسرع النمل ، فتسلق جبل الفضلات ، عائدا إلى الشجرة . وفوق الأغصان ، وجد النمل الأبيض من جديد كثيرا من الأوراق ليأكلها ، ولكنه كان قد تعود على غذائه من الفضلات ، فعاد يأكل منها ثانية . ومرت أزمان وأزمان ، وهلك

الكثير من النمل الأبيض ، واستمر الكثير على قيد الحياة . وأخذ جبل الفضلات يتضاعف مرات ومرات ، حتى خُلقت الأرض من فضلات النمل الأبيض .

ومرت أزمان أخرى ، والريح تعصف بالبرد القارس ، وأجزاء كبيرة من الفضلات تتصلب ، وتتحول إلى أحجار ، وببطء تكونت الجبال والوديان على سطح الأرض . وفى يوم ما ، كان أن أرادت الكلمة ، فهبت على الأرض ريح باردة قاسية ، فظهر الجليد الأبيض ، ثم هبت الرياح الساخنة ، فتحول الثلج إلى ماء ، وارتفع الماء وغمر النمل ، ثم غمر الأرض كلها . وكانت الأرض تستند إلى الشجرة الأم ، فاقترب أحد الجبال من جذورها ، فاخترقت الجذور الأرض ، فانبثق العشب والشجر ، وأصبح على الأرض الماء والعشب والشجر ، ومن الفراغ ، أتى الهواء فى يوم ما بكائنات أخرى ؛ الطيور والحيوانات والبشر ، فاستقروا على الأرض ، وجعل كل منهم له صوتا ، فكان لكل منهم صيحته ، وكان الطعام على الأرض قليلا ، فأرادت الحيوانات أن تأكل الشجرة الأم ، فوقف البشر يمنعون الحيوانات عنها ، فنشبت بينهم حرب دامية ، وهب الريح عاصفا ، وهدر الماء ، وسقط الكثير من البشر والحيوانات

---

* أسطورة من نيجيريا .

قتلى ، وتغلب البشر على الحيوانات ، فأسروا البعض ، وهرب البعض الآخر إلى الأدغال ، ومن هناك أخذوا يهاجمون البشر ، ويفتكون بهم ، وجاءت كل الشرور إلى الأرض ، مع تقاتل البشر والحيوانات ، وأكل كل منهم الآخر . وكانت حيوانات الغاب تفترس الكثير من البشر ، وتناقص عددهم ، فشنوا على الحيوانات حربا هائلة . وارتجت الأرض ، وتطايرت قطعا منها فى الهواء ، وأخذت تدور وتدور فتوقدت ، وكانت الشمس والقمر والنجوم . وكانت الشمس أكثرهم توقدا ؛ فقد انفصلت عن الأرض والنار تشتعل فوقها . واستمرت الحرب بين البشر والحيوانات ، ولم تنته حتى خلقت أشياءَ جديدة ، فكانت الآلهة ، والمطر ، والرعد ، والبرق . ففى وقت الحرب ، أعتاد البشر أن يطلبوا مساعدة الريح والأشجار ، وأشياء أخرى ، فكان للبشر آلهة كثيرة ، أكثر مما لديهم الآن . وانتهت الحرب ، فكان خروف له ذيل طويل ، وقرون طويلة حادة . وكان الخروف سعيدا لانتهاء الحرب ، التى طال زمانها ، وأصحبت جنونا مفزعا ، فأخذ يقفز ويلعب ، ويندفع فى الهواء ، ويمسك بالنار المتطايرة منه ، فسقطت الأمطار الغزيرة ، وجاء الرعد والبرق . وقيل أن الخروف قد قتل الكلمة ، وأصبح فى النهاية إله العالم ، المسيطر على كل شىء ؛ الأرض ، الشمس والقمر

والنجوم ، الأمطار ، والرعد والبرق ، ومن حين إلى حين ، كان يهبط إلى الأرض ، ينازل بعض الأشجار الضخمة ، التى لم تحترق أثناء الحرب . وكانت هذه الأشجار ، أندادا أقوياء للخروف ، وكان دائما ما تهزمه واحدة منها . وذات يوم هبط الخروف من السماء ، لينازل شجرة الملا نجزى « Mlanjzi » ، فأصابها بالبرق ، ثم وجه إليها ضربة بقرونه الحادة ، فاقتلعها ، ولكن قبل أن تسقط ، أسرعت شجرة الملانجزى ، ووجهت ضربة إلى ذيله فقطعته . ومنذ ذلك الحين ، لم يحاول الخروف أبدا ، قتل شجرة الملانجزى ، وبدلا منها ، فإنه يحرق ويقتلع الأشجار الأخرى ، وأكواخ البشر الذين توقفوا عن عبادته . وحدث أيضا ، أن خلق واحد من البشر عقارا يجذب الأشياء البعيدة ، ويرغمها على الإندفاع إليه ، وكان هذا الإنسان يعبد أحد الآلهة الشجر ، فبحث عن شجرتين راسختين من أشجار الملانجزى ، ووضع على كل منها بعضا من العقار . فأتى الخروف بالأمطار ، وجال فى السماء بالبرق والرعد ، ثم أندفع هابطا إلى الشجرتين ، فاصطدم بهما بقوة ، فزمجر غاضبا ، وبصق نارا ، ووجه إلى إحدى الشجرتين ضربة ، فأخترقت رأسه الشجرة ، وانغززت بها ، فأطلت رأس الخروف من جانب الشجرة ، وجسده من الجانب الآخر .

ونزل من السماء رذاذ هادئ ، ثم واصل الخروف صراعه

مع الشجرة ، لمدة يومين ، حتى حرر نفسه منها ، ومنذ ذلك الحين ، لا يستطيع البرق أبدًا فى أوبينان « Ubenan » ، وأوكينجا « Ukinga » ، وأوبانجوا « Upangwa » ، حيث حدث هذا ، أن يقتلع أو يحرق شجرة الملانجزى ، لقد أتى البشر إلى الأرض ، ولم يكن هناك آلهة لهم ، ولكنهم أوجدوا الآلهة أثناء حروبهم مع الحيوانات ، ففرضت عليهم العقاب . فذات يوم ، جاء البشر إلى إله من الشجر يسألونه مساعدتهم على إنهاء الحروب التى تفنيهم ، فقال لهم الإله : « لقد اعتدتم أن تسألوا الأشياء المساعدة ، فحق عليكم العقاب . لقد أشعلتم الحروب ، وعبدتم الخروف حتى جن ، فاندفع صاخبا فى الهواء ، وقتل الكلمة ، التى انبثق منها كل مايزين الكون من أشياء ، إننى الأخ الأصغر للكلمة أقول لكم ، عقابا لكم على ما فعلتم أيها البشر ، سوف تصيرون صغارا ، فلا تبلغ قامة أحدكم نصف قامتكم الآن ، وفى النهاية تأكل النار عالمكم كله .

***

* أسطورة من تنزانيا .

- أصل العجز -

- خلق اليابسة -

فى البدء كان ماء ، كل شىء فى الأرض كان ماء .

وجاء أولودمارى « Olodumare » الإله الأكبر ، وأرسل الإله أوباتالا « Obatala » ليخلق اليابسة ، ونزلت من السماء سلسلة ، هبط عليها الإله أو باتالا ، ومعه محارة مليئة بالتراب ، ومعدن الحديد ، وديكا . ووصل الإله أو باتالا إلى الماء ، فوضع الحديد فوقه ، ثم بسط التراب فوق الحديد ، وفوق التراب وضع الديك . وفى الحال أخذ الديك يخمش التراب بمخالبه ، فامتدت اليابسة فى أرجاء الأرض . وبعد أن خلق أوباتالا اليابسة ، ظل يعيش فوق الأرض ، ولم يصعد ثانية إلى السماء .

***

– خلق البشر –

ومن الأرض ، خلق أوباتالا البشر .

كان يخلق الذكور ، ويخلق الإناث ، ويأتى أولود مارى ، فيعطى لهم من أنفاسه الحياة . وذات يوم ، شرب أوباتالا نبيذ النخيل ، ثم أخذ فى خلق البشر ، فجاء الأعمى والأحدب ، والأعرج والأمهق ، وكل مشوه الخلق . ومنذ ذلك اليوم ، أصبح أوباتالا إله مشوهى الخلقة المقدس ، وحرم على عابديه شرب نبيذ النخيل . ولكن ، ظل أوباتالا الإله الذى يعطى الجنين شكله ، فى رحم أمه .

***

- موت أوباتالا -

من البشر ، اتخذ أوباتالا عبدا له ، وخدم العبد أوباتالا متفانيا . وذات يوم ، أراد العبد أن يمنحه أوباتالا حقلا يزرعه . وأعطى أوباتالا العبد حقلا ، وفرح العبد بحقله ، وبجانبه أقام لنفسه كوخا فى سفح تل . وشاهد أوباتالا الكوخ فأحبه ، فكان يأتى كثيرا إليه ، ينال قسطا من الراحة . ولكن كان العبد شريرا ، فأراد التخلص من أوباتالا . وفى يوم ، رأى العبد أوباتالا قادما من بعيد فى ردائه الأبيض ، فتسلق التل وانتظر ، وما إن اقترب أوباتالا ، حتى دفع العبد صخرة هائلة ، وهوت الصخرة مزمجرة فوق أوباتالا ، فتحطم جسده قطعا متناثرة . وعرفت الآلهة والبشر أن أوباتالا قد مات ، فجاء أورنميلا « Orunemila» إله الحكمة يبحث عن أجزاء جسد أوباتالا ويجمعها ، ولكنه لم يجد من الجسد سوى نصفه أو أكثر قليلا ، فأخذ هذه الأجزاء ، وصنع منها جسدا آخر صغيرا لأوباتالا ، ووضعه داخل القرعة اليابسة المقدسة ، وأسماه أوباتالا أوريشا « Orisha» . وهكذا ، ومنذ ذلك الحين ، أصبح على الأرض الكثير من صغار الجسم أمثال أوريشا .

* * *

- أوباتالا يفقد عينيه -

ذات يوم ، ذهب أوباتالا إلى النهر ، فأخذ عينيه وماحولهما من تجويف ووضعهما على الضفة ، ونزل إلى الماء ليستحم ، فجاء إيشو « Eshu » الإله المعاكس وأخذهما . وخرج أوباتالا من النهر ، فلم يجد عينيه ، وبحث أوباتالا عن عينيه كثيرا ، حتى يئس من العثور عليهما . وحينئذٍ ، جاءت أوشن « Oshun » إلهة الفتنة ، ووعدت أوباتالا بالمساعدة ، وذهبت أوشن إلى أوشو ، وأغرته بجمالها وفتنتها ، فأعطى لها عينى أوباتالا . وعادت أوشن إلى أوباتالا وقالت له : « أوباتالا ، أنت تعرف سر كهانة الميرنديلوجين « Merindilogun » ، الطريقة ذات الست عشرة صدفة ، لقنه لى ، أعطيك عينيك » . ولم يكن أوباتالا يحب أن يلقن سره أحدا ، ولكنه فى النهاية أذعن . كان لا يستطيع أن يستمر طويلاً فى خلق البشر ، دون أن يرى مايصنع .

***

- أوباتالا وشانجو -

أراد أوباتالا يوما أن يذهب لزيارة صديقه شـانجو « Shango » ، فظهرت العلامات له تحذره . وقال الكاهن العراف البابالو « Babalawo » : « لا تذهب أوباتالا ، فسوف تجلب الرحلة العناء ، وقد يكون الموت أيضا » .

ولكن أوباتالا أصر على الرحيل ، فقدم الكاهن القرابين لصرف الموت عن طريقه ، ثم قال له ناصحا : « ولكنك سوف تعانى أوباتالا ، فلا تحتج ولا تثأر » . وبدأ أوباتالا رحلته إلى شانجو ، فما إن سار قليلا ، حتى رأى إيشو الإله المعاكس جالسا على جانب الطريق ، وفى يده وعاء مملوء بالزيت . وسأل إيشو أوباتالا أن يساعده فى رفع الوعاء إلى رأسه ، فما إن استقر الوعاء فوق رأسى إيشو ، حتى سكب على أوباتالا الزيت ، ولم يحتج أوباتالا ، وذهب إلى النهر ليغتسل ، ثم واصل طريقه ، فوجد إيشو ثانية ، وكرر إيشو حيلة ثانيا وثالثا ، فلم يحتج أوباتالا أبدا ، وواصل طريقه حتى اقترب من مملكة شانجو ، وهناك رأى أوباتالا حصان صديقه يجرى وحيدا ، فلحق به وأمسكه ، وظهر خدم شانجو ، فقبضوا على أوباتالا ، وألقوا به إلى السجن ، ومرت سبعة أعوام ، وكانت المحاصيل تفسد ، والنساء تجهض ، وتكاثرت النكبات ، فجاء شانجو إلى

الكاهن العراف « البابالو » فقال له : « فى سجنك برئ ، طال عليه سجنه » . وبحث شانجو فى سجنه ، فوجد هناك صديقه أوباتالا . وهكذا ، خرج أوباتالا من السجن ، وقدمت إليه الثياب البيض ، والطعام ، والهدايا . وكانت الكثير من النكبات قد وجدت على الأرض .

* * *

- لماذا أصبحت السماء بعيدة -

فى البدء . .

كانت السماء قريبة جدا من البشر ، ولم يكن الإنسان يحتاج إلى زرع الأرض ، فقط كان يمد يده ، فيأخذ من السماء ويأكل . ولكن ، دائما كان الإنسان يأخذ أكثر من حاجته ، ثم يلقى مايبقى منه فوق نفاياه .

وكان أن غضبت السماء ، وأنذرت بالارتفاع عاليا ، بعيدا عن البشر ، إذا أخذ أحدهم أكثر من حاجته . وذعر البشر من تهديد السماء ، وحرص كل منهم أن يأخذ فقط مايكفى حاجته ، وذات يوم ، أخذت امرأة نهمة قطعة كبيرة جدا من السماء ، ولم تستطع أن تأكل كل ما أخذته ، فنادت زوجها ، فأكل وأكل ، ولكنه لم يستطع أيضا أن يأكل ماتبقى . فناديا على أهل القرية جميعا ، فأخذوا يأكلون ويأكلون ، ولكنهم لم يستطيعوا أن يأكلوا كل ماأخذته المرأة من السماء ، فألقوا بما تبقى فوق نفاياتهم . وعندئذٍ ، ثار غضب السماء ، فارتفعت عاليا عاليا ، فوق متناول أى إنسان . ومنذ ذلك اليوم ، والسماء بعيدة ، والإنسان يعمل ، ليجد مايأكله .

***

- الصباح والمساء -

كان الصباح والمساء أخوين . .

أنجب الإله ماهو « Mahu » الصباح ، فوهبه ثروة عظيمة ، ورعية لا حصر لها ، وأنجب ولده الثانى المساء ، فلم يهبه سوى القرع اليابس ، وخرز النانا « Nana » ، وخرز الأزامون « Azamun » . وفى يوم ما ، مرض الصباح ، وقال الطبيب : « دواؤه خرزة نانا ، وخرزة أزامون » . وراحت الرعية تبحث عن الدواء ، وعند المساء فقط ، وجدت الرعية الدواء ، فقال لهم المساء : « كم تعطوننى ثمنا لهاتين الدرتين ؟ » فأعطوه مائة صدفة ثمنا لكل واحدة من الخرزتين . وبرأ الصباح من مرضه ، وجلس المساء وحيدا يفكر : « يجب أن يمرض الصباح كثيرا ، فأحصل على المزيد من الأصداف » . وتوصل المساء إلى وسيلة ، بوضع أوراق القرع اليابس فى طريق الصباح . وهكذا ، كلما أراد المساء ، سقط الصباح مريضا . وشيئا فشيئا ، أنتقلت الثروة العظيمة إلى المساء ، فجاءت الرعية إليه ، وجعلوه ملكا عليهم .

* * *

* أسطورة من نيجيريا .

- أصل الأسماك -

فى البدء . .

حينما كان القمر يبدو فى الليل محاطا بأبنائه من النجوم ، كانت الشمس تبدو فى النهار محاطة بأبنائها أيضا ، فتتوهج السماء ، وترسل حرارة كالنار إلى الأرض طوال النهار ، فلا يستطيع البشر مغادرة أكواخهم ، واستحال البحث عن الطعام ، وكره البشر حياتهم ، ففكر القمر فى هذا ، وذهب لمقابلة الشمس ، وقال لها : « إن أبناءنا يسببون لنا المتاعب ، ويزعجون البشر . وأرى أن يضع كل منا أبناءه فى جعبة ، ونلقى بهم فى الماء » . وملأ القمر جعبة بالحصى الأبيض ، وذهب إلى الشمس وقال لها : « هاهم أبنائى ، فهيا بنا » . فجمعت الشمس أبناءها فى جعبة ، وذهبت مع القمر إلى النهر . وألقى كل منهما بجعبته فى الماء . ولكن ، حينما أتى الليل . رأت الشمس القمر محاطا بأبنائه فى السماء فثار غضبها ، وأسرعت إلى القمر وقالت له : « لقد خدعتنى ، ولكنى سوف أعيد أبنائى إلىّ ، وأنتشلهم غدا من الماء » . وانقضى الليل ، وجاء النهار ، وذهبت الشمس إلى النهر ، فوجدت أبناءها لايزالون يشعون بالضوء ، ولكن لم يعد فى استطاعتهم رؤية أمهم . وانتشلت الشمس أحد أبنائها ، فما إن خرج من الماء ، حتى فارق الحياة ، وسقط ميتا بين يدى أمه . وانتشلت الشمس ابنا ثانيا ،

وثالثا ، ففارقوا الحياة بين أيديها أيضا . وخافت الشمس أن تقتل أبناءها جميعا ، فتركتهم إلى مصيرهم فى الماء . ومنذ ذلك اليوم ، والشمس تكره القمر ، وتلاحقه فى السماء ، وفى بعض الأوقات .. تمسك به .

* * *

* أسطورة من داهومى .

- الضفدع البرى -

حينما جاء الموت إلى العالم أول مرة ، اختار البشر الكلب ، وأرسلوه إلى الإله شوكو « Chuku » ، يسألونه أن يعيد الموتى إلى حياتهم من جديد . وتلكأ الكلب ، ولم يذهب مباشرة إلى شوكو ، وكان الضفدع البرى قد سمع الرسالة خلسة ، ورغبة منه فى عقاب البشر ، أسرع سابقا الكلب إلى شوكو وقال له : « لقد أرسلنى البشر إليك شوكو ، يسألونك ألا يعودوا بعد الموت إلى حياتهم أبدا » . فقال شوكو : « ليكن هذا » . وبعد الضفدع جاء الكلب إلى شوكو ، وأخبره برسالة البشر . ولكن كان أن سبقت كلمة الإله . وهكذا ، وعلى الرغم من أن البشر قد يولدون ثانية من جديد ، إلا أنهم لا يعودون أبدا بنفس الجسد ، ولا بنفس الهوية .

* * *

---

* أسطورة من نيجيريا .

- الحرباء والسحلية -

حينما جاء الموت إلى العالم أول مرة ، لم يعرف البشر ماذا يفعلون . فأرسلوا الحرباء إلى الإله بسؤالهم ، فقال الإله للحرباء : « فليلقوا الشوفان اليابس فوق جسد الميت ، فتعود إليه الحياة من جديد » . ولكن الحرباء تباطأت فى العودة إلى البشر ، وكان الموت يعوق تقدمها ، فأرسل البشر السحلية إلى الإله بسؤالهم ، وجاءت السحلية إلى الإله بعد أن غادرت الحرباء مباشرة ، فغضب الإله من إلحاح البشر وقال : « فليحفروا حفرة فى الأرض ، ويدفنوا فيها جسد الميت » . وعادت السحلية مسرعة ، فتعدت الحرباء فى طريقها ، وأبلغت الرد إلى البشر . وحينما وصلت الحرباء ، كان جسد الميت قد واراه التراب . وهكذا ، ولقلة صبر الإنسان ، فإنه حينما يموت ، لايعود إلى الحياة ثانية .

* * *

* أسطورة من جمهورية أفريقيا الوسطى .

- السلاحف ، والبشر ، والأحجار -

خلق الإله السلاحف والبشر والأحجار ، وجعل فيهم الذكر والأنثى . ثم أعطى الحياة للسلاحف والبشر ، ولم يعطها للأحجار . وكانت الحياة تتجدد بلا ذرية ولا موت . وذات يوم ، ذهبت سلحفاة إلى الإله ، تريد أن يكون لها أطفال ، ورفض الإله ، ولكن السلحفاة ذهبت إليه ثانية ، فقال لها : « أنتِ تريدين الأطفال ، فهل تعرفين أن الموت يجب أن يأتى معهم ؟ » فقالت السلحفاة ، « دعنى أرى أطفالا لى ، ثم أموت » . فكان لها ما أرادت . وحينما رأى الإنسان أن السحلفاة قد أنجبت أطفالا ، أراد هو أيضا أطفالا له . وحذر الإله الإنسان ، مثلما حذر السلحفاة ، ولكن الإنسان قال له : « دعنى أرى أطفالا لى ، ثم أموت » . وهكذا ، أتى الموت والأطفال إلى العالم ، فقط الأحجار ، لم ترد أن يكون لها أطفالا ، ولهذا فإنها لا تموت أبدا .

* * *

---

* أسطورة من نيجيريا .

- عصيان الإنسان -

خلق الإله آباسى « Abassi » ذكرا و أنثى من البشر ، ثم خشى أن يستقلا بحياتهما ويصبحا ندين للآلهة ، فحرم عليهما الحياة على الأرض ، وجاءت آتاى « Atai » زوجة آباسى ، ورأت أن البشر لن يكونوا أبدا أندادا للآلهة ، فسمح للرجل والمرأة أن يعيشا فوق الأرض ، ولكن لم يسمح لهما بالبحث عن الطعام ؛ كان جرسا يقرع لهما ، فيذهبا ليأكلا مع آباسى فى السماء . أيضا ، لم يسمح لهما بالزواج وإنجاب الذرية ، حتى لا ينسيا الإله . وأطاع الرجل أوامر الإله ، ولكن المرأة أخذت فى حرث الأرض ، وحصد الطعام ، ووجد الرجل أن طعام المرأة أحلى مذاقا من طعام السماء ، فلم يبال بالإله ، وحرث الأرض مع المرأة ، واتخذ منها زوجة له . وحملت المرأة ، فأخذها الرجل بعيدا ، حتى لايراها آباسى ، وسأل آباسى عن المرأة ، فقال الرجل : « المرأة مريضة ، آباسى » . وولدت المرأة ولدا ، ثم حملت ثانية وولدت بنتا . وفى السماء . كان آباسى يعرف ، فقال لزوجته : « انظرى آتاى ، لقد نسينى البشر » . فقالت آتاى : « ولكنهم لن يكونوا أبدا أندادا للآلهة » . وأرسلت آتاى الموت إلى الأرض ، فقتل الرجل والمرأة ، وأوجد النزاع بين أبنائهما .

---

* أسطورة من نيجيريا .

- نبات الحياة -

خلق شيدا ماتوندا « Shida Matunda » كل شيء ، خلق الأرض والماء ، والنبات والحيوان ، ثم خلق امرأتين ، وأتخذهما زوجتين له . ولكنه كان يفضل إحدى زوجتيه عن الأخرى ، وكان أن فارقت زوجه شيدا المفضلة الحياة ، فدفنها فى كوخها ، وظل بجانب قبرها ، ينثر عليه الماء كل يوم . وبعد أيام قليلة ، نما على القبر نبات صغير ، وفرح شيدا ماتوندا ، وعرف أن زوجته المفضلة ستقوم من قبرها ، وتعود إلى الحياة من جديد ، فلم يسمح لزوجته الثانية أن تقترب من القبر . ولكنه خرج ذات يوم من الكوخ ، فتسللت الزوجة الثانية إليه ، وحينما رأت النبات على القبر ، أعمتها الغيرة ، فانهالت عليه بفأس وقطعته . وعندئذٍ ، سال دم المرأة القتيلة خارجا من القبر ، وملأ الكوخ . وعاد شيدا ماتوندا ، ورأى الدم يملأ الكوخ ، ففزع وقال لزوجته : « لقد قتلت امرأة زوجك ، وبما فعلت يموت البشر والحيوان والنبات » ، وهكذا ، ومن نسل هذه المرأة ، جاء كل البشر .

* * *

---

* أسطورة من تنزانيا .

- الفاكهة المحرمة -

أراد الإله أن يخلق البشر ، فدعا القمر ليساعده ، ومن الطين خلق الإله الإنسان الأول ، وبالجلد كسا جسده ، وسكب فيه الدم ، ثم سماه باتسى « Baatsi » . وفى أذن باتسى همس الإله : « ذريه كبيرة تكون لك ، من كل الأشجار تأكلون ، إلا شجرة التاهو « Tahu » . هذا أمرى يطاع » ، وعلى الأرض ، أصبح لباتسى الكثير من الأبناء ، ومن الأشجار كانوا يأكلون ، ويطيعون أمر الإله . ولما تقدم العمر بباتسى ، عاد إلى السماء . وتكاثر أبناء باتسى ، وكان إذا تقدم بأحدهم العمر ، عاد مثل باتسى إلى السماء . وفى يوم ، أرادت امرأة حامل أن تأكل من شجرة التاهو ، وكانت تعرف أمر الإله ، ولكنها لم تستطع لرغبتها دفعا ، فقالت لزوجها أن يأتيها بشيء من فاكهة الشجرة ، ولكنه رفض . وكان أن أصرت المرأة على طلبها ، فاستسلم الرجل لرغبة المرأة ، وتسلل إلى الغابة ليلا ، وقطف من فاكهة التاهو ، وقشر الرجل الفاكهة ، وفى الأحراش ، خبأ القشر . ولكن كان القمر هناك فى السماء ، فأخبر الإله ، وثار غضب الإله ، فأرسل الموت عقابا للبشر .

***

---

* أسطورة من الكونغو .

- الجرة والسلة -

ذات يوم ، أرادت الشمس وزوجها القمر ، أن يعرفا مَنْ أحكم مَنْ فى الأرض . فهبطا إليها وفى يد الشمس جرة ، وفى يد القمر سلة . ونا‌ديا على البشر والحيوانات . وقالت الشمس : « لقد هبطنا إلى الأرض لنعرف مَنْ أحكم من يعيش فوقها ، انظرا إلى هذين الشيئين ، وليتقدم أكثركم حكمة ، ويختار أحدهما ، ويلقى به إلى الأرض » . ونظر البشر والحيوانات جميعا إلى الجرة والسلة ، ثم تقدمت من البشر امرأة تسمى إيسامبا « I samba » ، ومن الحيوانات تقدم الثعبان . وكان أن اختارت إيسامبا الجرة ، واختار الثعبان السلة . وأرادت المرأة أن يلقى الثعبان ما اختاره أولا ، وكذلك أراد الثعبان ، فأخذ يتجادلان ، حتى تدخل كيولا « Kuila » زوج إيسامبا ، وأمرها أن تلقى مابيدها . وألقت إيسامبا الجرة ، فما إن لامست الأرض ، حتى تهشم جسدها ، وفارقت الحياة ، وألقى الثعبان السلة ، فارتطمت بالأرض ، ولكنها ظلت على قيد الحياة ، ولم تصب بسوء ، وعندئذٍ ، قالت الشمس : « لقد أحسن الثعبان الاختيار ، وكان أحكم من البشر . وكما اختار البشر الجرة ، وألقوا بها على الأرض فماتت ، يفعل البشر فى حياتهم

مايريدون ، ولكن حياتهم إلى الأرض تصير ، وعليها يموتون ، وكما أظهر الثعبان الحكمة ، فله تكون الحياة المتجددة ، ينسلخ من جلده البالى ، والسم يلدغ به » .

* * *

---

* أسطورة من تنزانيا .

● **كنود راسموزين**

- ولد فى جرينلند ١٨٧٩ ، لأب مبشر دنماركى ، وأم من إسكيمو جرينلند .
- أحد الرواد المكتشفين لثقافات شعوب الإسكيمو .
- توفى فى عام ١٩٣٧ م .

● **أولى بيير**

- كاتب ومترجم نيجيرى .
- درس الأدب الإفريقى فى عدد من الجامعات الإفريقية .
- له العديد من الكتب فى الأدب والفن الإفريقى .
- له ترجمات للشعر من لغة اليوربا واللغة الألمانية .
- أعد كتاب أورفيوس الأسود .

● **المترجم**

- محمد عبد الرحمن آدم
- ولد فى القاهرة ١٩٥٩ .
- درس الفلسفة وحصل على ليسانس الآداب جامعة الإسكندرية ١٩٨٤ .
- نشرت له قصائد وترجمات فى مجلة سطور ، إبداع ، وأخبار الأدب .

قائمة اصدارات
مكتبة الدراسات الشعبية
(صدر العدد الأول فى يناير من عام ١٩٩٦)

١ - قصصنا الشعبى .... د. فؤاد حسنين على
٢ - يا ليل ياعين .... يحيى حقى
٣ - سيد درويش .... محمد دواره
٤ - المجذوب .... فاروق خورشيد
٥ - فن الحزن .... كرم الأبنودى
٦ - المقومات الجمالية فى التعبير الشعبى .... د. نبيلة إبراهيم
٧ - إبداعية الأداء فى السيرة الشعبية جـ ١ ...... د. محمد حافظ دياب
٨ - إبداعية الأداء فى السيرة الشعبية جـ ٢ .... د. محمد حافظ دياب
٩ - أدبيات الفولكلور فى مولد السيد البدوى .... إبراهيم حلمى
١٠ - موال أدهم الشرقاوى .... د. يسرى العزب
١١ - الرقص الشعبى فى مصر .... سعد الخادم
١٢ - المغازى .... د. صلاح فضل
١٣ - بين التاريخ والفولكلور .... د. قاسم عبده قاسم
١٤ - مملكة الأقطاب والدراويش .... عرفه عبده على
١٥ - فلسفة المثل الشعبى .... محمد ابراهيم أبو سنة
١٦ - الظاهر بيبرس .... د. عبد الحميد يونس
١٧ - الحكاية الشعبية .... د. عبد الحميد يونس
١٨ - خيال الظل .... د. عبد الحميد يونس
١٩ - الأزياء الشعبية والفنون فى النوبة .... سعد الخادم
٢٠ - الفن الإلهى .... محمد فهمى عبد اللطيف
٢١ - النيل فى الأدب الشعبى .... د. نعمان أحمد فؤاد
٢٢ - الفولكلور فى العهد القديم جـ ١ .... تأليف : جميس فريزر
ترجمة : د. نبيلة ابراهيم
٢٣ - الفولكلور فى العهد القديم جـ ٢ .... تأليف : جميس فريزر

ترجمة : د. نبيلة ابراهيم

٢٤ - الفولكلور فى العهد القديم جـ ٣ .... تأليف : جميس فريزر

ترجمة : د. نبيلة إبراهيم

٢٥ - حكاية اليهود .... تأليف : زكريا الحجاوى

٢٦ - عجائب الهند .... تقديم يوسف الشارونى

٢٧ - حكاية اليهود ط ٢ .... زكريا الحجاوى

٢٨ - الحُلى .... د. عبد الرحمن زكى

٢٩ - أبو زيد الهلالى .... محمد فهمى عبد اللطيف

٣٠ - السيد البدوى ودولة الدراويش .... محمد فهمى عبد اللطيف

٣١ - التاريخ والسير .... د. حسين فوزى النجار

٣٢ - خيال الظل .... د. ابراهيم حمادة

٣٣ - فرق الرقص الشعبى فى مصر .... عبير السيد

٣٤ - مباحث فى الفولكلور .... محمد لطفى جمعة

٣٥ - نجيب الريحانى .... عثمان العنتبلى

٣٦ - عالم الحكايات الشعبية .... فوزى العنتيل

٣٧ - الزخارف الشعبية على مقابر الهو .... محمود السطوحى

٣٨ - الفولكلور ماهو ؟ .... فوزى العنتيل

٣٩ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن .... المجلد الأول

٤٠ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن .... المجلد الثانى

٤١ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن .... المجلد الثالث

٤٢ - سيرة الملك سيف بن ذى يزن .... المجلد الرابع

٤٣ - سيم العشق والعشاق .... أحمد حسين الطماوى

٤٤ - كتابات فى الفن الشعبى .... حسن سليمان

٤٥ - المأثورات الشفاهية .... تأليف : يان فانسينا

ترجمة : د. أحمد مرسى

٤٦ - بين الفولكلور والثقافة الشعبية .... فوزى العنتيل

٤٧ - الشعر البدوى فى مصر - ج ١ .... د. صلاح الراوى

٤٨ - الشعر البدوى فى مصر - ج ٢ .... د. صلاح الرواى

٤٩ – الطفل فى التراث الشعبى . . . . د. لطفى حسين سليم
٥٠ – تغريبة الخفاجى عامر العراقى . . . . باسم حمودى
٥١ – الفولكلور . . قضاياه وتاريخه . . . . تأليف : يورى سوكولوف
ترجمة : حلمى شعراوى – عبد الحميد حواس
٥٢ – الأسطورة والإسرائيليات . . . . د. لطفى سليم
٥٣ – البطل فى الوجدان الشعبى . . . . محمد جبريل
٥٤ – الاحتفالات الدينية فى الواحات . . . . د. شوقى حبيب
٥٥ – الاحتفالات الأسرية فى الواحات . . . . د. شوقى حبيب
٥٦ – من أغانى الحياة فى الجبل الأخضر . . . . د. هانى السيسى
٥٧ – النبوءة أو قدر البطل
فى السيرة الشعبية العربية . . . . د. أحمد شمس الدين الحجاجي
٥٨ – من أساطير الخلق والزمن . . . . صفوت كمال
٥٩ – بطولة عنترة بين سيرته وشعره . . . . د. محمد أبو الفتوح العفيفى
٦٠ – جحا العربى وانتشاره فى العالم . . . . كاظم سعد الدين
٦١ – الزير سالم فى التاريخ والأدب العربى . . . . . . د. لطفى حسين سليم
٦٢ – على الزيبق . . . . فاروق خورشيد
٦٣ – ملاعيب على الزيبق . . . . فاروق خورشيد
٦٤ – الشعر الشعبى العربى . . . . د. حسين نصار
٦٥ – لعب عيال . . . . درويش الأسيوطى
٦٦ – الأسطورة فجر الإبداع . . . . د. كارم محمود
٦٧ – الزجل فى الأندلس . . . . د. عبد العزيز الأهوانى
٦٨ – الأغنية الفولكلورية للمرأة المصرية عند الجعافرة . . . . محمود فضل
٦٩ – اهازيج المهد . . . . درويش الأسيوطى
٧٠ – الثورات الشعبية فى مصر الإسلامية . . . . د. حسين نصار
٧١ – الواقع والأسطورة . . . . د. أحمد أبو زيد
٧٢ – أصل الحياة والموت . . . . محمد عبد الرحمن آدم

الشركة الدولية للطباعة

المنطقة الصناعية الثانية - قطعة ١٣٩ - شارع ٣٩ - مدينة ٦ أكتوبر

☎ : ٨٣٣٨٢٤٠ - ٨٣٣٨٢٤٢ - ٨٣٣٨٢٤٤

e-mail: pic@6oct.ie-eg.com

لا أظن أننا نعرف الكثير عن معتقدات وتقاليد الإسكيمو ، فما كتب عنها فى الثقافة العربية قليل جداً بل ونادر ، وانه لمن حسن الحظ أن نعرف هذه المعتقدات والتقاليد من خلال رؤية شاهد عيان هو محرر هذا الكتاب : «كنود راسموزين» ، الذى عاش بين قبائل الاسكيمو لمدة عام كامل كواحد منهم حتى تمكن من جمع نصوص مهمة تتصل بمعتقداتهم وبرؤيتهم للكون وللوجود ولحياتهم الشديدة القسوة.

من هذه النصوص يتشكل الجزء الأول من هذا الكتاب ، أما الجزء الثانى فقد حرره «أولى بيير» عن أصل الحياة والموت : أساطير الخلق الإفريقية ، وهى الأخرى شئ نادر فى ثقافتنا العربية رغم إفريقيتنا.

الشركة الدولية للطباعة

السعر ٦ جنيه